

قسم الحضارة الإسلامية

معهد العلوم الإسلامية

الألفاظ الدالة على الهم والحزن في القرآن
الكريم
-دراسة دلالية تحليلية في سورة البقرة-

مذكرة تخرج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر في العلوم
الإسلامية – تخصص لغة ودراسات قرآنية

إشراف:

د. ريمي إدريس

إعداد الطالب:

محمد البشير مراح

لجنة المناقشة

الصفة	الجامعة	الرتبة	الإسم واللقب
رئيسا	الوادي	أستاذ محاضر أ	عبد القادر شكيمة
مشرفا	الوادي	أستاذ محاضر ب	إدريس ريمي
ممتحنا	الوادي	أستاذ مساعد ب	مختار قديري

الموسم الجامعي : 2020-2021م/1442-1443هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الإهداء

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على عين الرحمة المهداة
والنعمة المسداة وعلى آله وصحبه ومن والاه.
أهدي ثواب هذا العمل إلى أرواح أشياخنا والوالدين الكريمين
راجيا من الله القبول وأن يتغمدهم بواسع رحمته، وإلى أساتذتنا
الكرام كل واحد باسمه، لكم مني أصدق الدعوات وأثابكم أعلى
الدرجات في روح وريحان وجنات ، وأنه سبحانه جدير بعفو ما
مضى وآت.

الشكر والتقدير

﴿رَبِّ أَوْزَعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ﴾

- النمل: 19. الأحقاف: 15.

اللهم إني أحمدك وأنت المحمود وأنت للحمد أهل، وأشكرك وأنت المشكور وأنت للشكر أهل، على ما خصصتني من مواهب الرغائب وأوليتني به من مننك الواصلة إلي، وأحسنت به إلي في كل وقت من دفع البلية عني، والتوفيق لي والإجابة لدعائي حين أناديك داعيا وأناجيك راغبا، شكرا يوافي نعمك التي لا تحصى ومننك التي لا تستقصى في الليل إذا أدبر، والصبح إذا أصفر، وفي البر والبحار والغدو والآصال والعشي والإبكار، وفي كل جزء من أجزاء الليل والنار.

« مَنْ لَا يَشْكُرِ النَّاسَ لَا يَشْكُرِ اللَّهَ »¹.

الشكر الموصول لأساتذتي الكرام الذين لم يدخروا جهدا في إثرائي بالمادة العلمية طوال المرحلة الجامعية، وأخص بالذكر الأستاذ المشرف ريمي إدريس الذي رافقني في إنجاز هذا البحث دون أن أنسى زملائي الطلبة، وكل من ساعدني على هذا العمل من قريب وبعيد. فشكرا لكم جميعا راجيا من المولى أن يجعل مسعاكم في ميزان حسناتكم آمين.

¹ - رواه الترمذي في سننه، كتاب البر والصلة عن رسول الله، باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك، حديث رقم: 1877، وقال: هذا حديث حسن صحيح، ج7، ص210.

ملخص البحث

في هذا البحث تم التطرق إلى عرض الألفاظ الدالة على الهم والحزن في القرآن الكريم، وتناولنا التخصيص التطبيقي كنموذج في سورة البقرة بدراسة دلالية تحليلية، حيث تم التطرق إلى بعض الآيات التي تضم ألفاظا دالة على الهم والحزن وبمختلف دلالاتها بحسب السياق، وقد توصلنا في هذا البحث إلى الوقوف على عدد من الألفاظ الدالة على الهم والحزن، وكذا بعض الألفاظ القريبة من معناها، والفرق بين كل منها، كما توصلنا إلى التمييز بين ما كان محمود ومباح من الحزن وما كان مذموم، .
الكلمات المفتاحية: الهم، الحزن.

Research Summary: In this research, we've mentioned words and expressions which have been addressed to show the misery and sadness in the Holy Quran, and we dealt especially with applied allocation as a model in Surat al-Baqarah with an analytical evidence. To stand on the number of words function on their sadness and misery, as well as some words close to this meaning, the difference between them, we also reached the distinction between what is acceptable and frequently used of sadness, and what was stimulated .

Keywords: Sandnes and misery .

قائمة رموز الدراسة

الرمز	دلالتة
ج	جزء
ص	صفحة
هـ	هجري
م	ميلادي
ت	تحقيق
لا. ط	لا طبعة
لا. م	لا مكان للنشر
لا. ن	لا ناشر
د. ت	بدون ذكر التاريخ
.../...	الفصل بين التاريخ الميلادي والهجري

المقدمة

الحمد لله حمدا يليق بكماله وثناء يليق بمحاسنه وجلاله، سبحانه لا أحصي ثناء عليه ، هو كما أثنى على نفسه وأثنى بالصلاة والسلام على من لا نبي بعده، سيدنا وشفيعنا وحبينا وقرّة أعيننا محمد وعلى آله الأخيار وصحابته الكمل ومن سار على نهجه وكان من أهله وبعد:

فإن القرآن العظيم كلام الله الأزلي القديم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، هو سبحانه من تولاّه بالحفظ فهو المعجزة الخالدة والعروة الوثقى التي ما إن استمسك بها عبد إلا نجى هو الفصل ليس بالهزل فيه خبر ما قبلنا ونبأ ما بعدنا وحكم ما بيننا، لا تنقضي عجائبه لا تزيع به الأهواء ولا تشيع منه العلماء فاهتمامهم به قديما وحديثا من حفظ ومدارسة وتفسير وتحليل لمعاني ألفاظه ودلالاتها المختلفة المتباينة منها والمتقاربة، ومنها ما تعلق بالفرح ومنها ما تعلق بالحزن والهم وهذا للكشف عن معانيها من خلال التحليل الدقيق لها وفق السياق ومواضيع السور وعلاقة كل سورة بما قبلها وما بعدها، اللهم احفظنا بما حفظت به الذكر الحكيم وقنا شر الهموم والأحزان والجحيم، وأكرمنا بالرضوان وجنات النعيم والنظر إلى وجهك الكريم يا رحمن يا رحيم.

أولاً: سبب اختيار الموضوع: هناك الكثير من الأسباب الذاتية والموضوعية التي دفعتني لاختيار هذا الموضوع.

أ. الذاتية:

1. خدمة كتاب الله إذ هي من أعظم القربات إلى الله تعالى وحتى ننال الأجر والثواب والرضوان.
2. التدبر في آيات الله وحصول الفهم الحسن من خلال تحليل الألفاظ.

ب. الموضوعية:

1. التعرف أكثر على المعاني والدلالات التي انضوت تحت لفظي الهم والحزن في القرآن الكريم ، وعلاقتهما بحياة المسلم في الدنيا والكفرة والمشركين والمنافقين في الآخرة.
2. بيان أن الدين الإسلامي دين فرح وابتهاج وليس دين هم وأحزان، وتبيين ما أخطأ فيه الكثير من المسلمين على أن الحزن والهم ملازما لنا في الدنيا وأن الفرح هو للكافرين فيها ثم ينقلب الموازين في الآخر، اعتمادهم في ذلك على أساس أن الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر، حيث تخلى الكثير عن الفرح والابتسامة وهذا اعتقاد خاطئ وليس بالصحيح.

3. كون الدين الإسلامي يمنح العبد سعادة الدارين (ولمن خاف مقام ربه جنتان) الرحمن: 46 - ولو راجعنا الآيات الكريمة والأحاديث والأدعية الماثورة لوجدنا حقيقة معتقدنا في هذا الشأن خصوصا وأن الله أمرنا بعدم الحزن (ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين). آل عمران 139.

4. التمييز بين ما كان مذموم من الهم والحزن وما هو محمود ومطلوب ومعرفة ماهية الهم والحزن وما هي دلالاتهما المختلفة.

ثانيا: أهمية الموضوع

تكمن أهمية الموضوع في جوانب عدة منها:

- 1- كونه يعتبر أحد المواضيع الهامة التي تتعلق بالقرآن العظيم.
- 2- عناية الإسلام بالفرد المسلم وخاصة تلك التي تعلق بالجوانب النفسية منها.
- 3- عاقبة الكفر والشرك والنفاق والجزاء المنتظر لكل منهم.
- 4- الوقوف على الدلالات المختلفة للفظي الهم والحزن.

ثالثا: إشكالية البحث

تتلخص إشكالية هذه الدراسة في تحديد وتوضيح الألفاظ الدالة على الهم والحزن في القرآن الكريم، والوقوف على الدلالات المختلفة لكل منها وذلك بدراسة دلالية تحليلية لتلك الألفاظ وتخصيص سورة البقرة بمثابة مجالا للدراسة باعتبارها أطول سورة في القرآن الكريم، وكان هذا الموضوع يستجلب حلا للإشكاليات المختلفة ، حيث تفرعت من العنوان الرئيسي عدد من التساؤلات منها:

- . ما مفهوم الهم والحزن؟ وما هي الدلالات المختلفة لكل منها بحسب السياق؟
- . ما علاقتها بحياة المسلمين، وكيف تكون حسرة يوم القيامة على الكفرة والمنافقين؟ وما الحالات النفسية التي يجدونها عند رؤيتهم لعذاب الله؟

رابعا: أهداف الموضوع

لهذا البحث غايات وأهداف عديدة أذكر منها:

1. التعرف على مفاهيم لفظي الهم والحزن من خلال سورة البقرة.
2. الكشف على فحوى الحالات التي يتعرض لها المسلم في حياته الدنيا وكذا الأحوال التي وصفها القرآن في الكافرين والمنافقين من وقع الأحوال التي تحتاحهم يوم القيامة.
3. التمييز بين الفروق المختلفة لكل لفظة وإزالة الغموض عن محموداتها ومذموماتها.
4. حصر الآيات الدالة على الهم والحزن في القرآن الكريم عامة وفي سورة البقرة خاصة.

خامسا: منهج البحث

منهج الدراسة المتبع في هذا البحث قائم على:

المنهج الاستقرائي التحليلي وذلك من خلال تتبع الآيات القرآنية في سورة البقرة والتي لها علاقة بلفظي الهم والحزن ودراستها دراسة دلالية تحليلية.

سادسا: الدراسات السابقة

بعد البحث والاطلاع لم أجد دراسات سابقة لهذا الموضوع ولكن هناك دراسات أخرى لها علاقة بالموضوع وهي:

1. الهم والحزن لابن أبي الدنيا وهو الحافظ أبو بكر بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي القرشي (ت: 894م).

2. بحث في الأبعاد النصية لألفاظ الفرح والحزن في القرآن الكريم.

3. الحزن ولاكتئاب على ضوء الكتاب والسنة تأليف عبد الله الخاطر.

سابعا: طريقتي في البحث في هذا البحث التزمت بمنهجية معينة أخصها في ما يلي:

1. قمت بتوثيق المصادر والمراجع في الهامش.

2. التعريف اللغوي والاصطلاحي للكلمات المذكورة في البحث.

3.. ذكرت بعض أوجه المناسبة بين بعض الآيات.

4. ذكرت أوجه المناسبة بين سورة البقرة والسورة التي قبلها والسورة التي بعدها (الفاتحة وآل عمران).

5. قمت بتسمية السورة الآيات وبعض الأحاديث في المتن وبعض آخر في الهامش.

6. سرد أقوال المفسرين لبعض الآيات التي هي في جوهر الموضوع.

7. وأخيرا أعددت فهراس للمواضيع وقائمة المصادر والمراجع لتسهيل الوصول إلى المعلومات.

ثامنا: خطة البحث قسمت البحث إلى مقدمة وفصل تمهيدي نظري وفصل تطبيقي وهو كالتالي:

الفصل التمهيدي(النظري): تعريفات ومفاهيم خاصة بالدراسة.

المبحث الأول: تعريف الهم والحزن وأنواع الحزن والفروق بينهم

المطلب الأول: تعريف الهم لغة واصطلاحا

المطلب الثاني: تعريف الحزن لغة واصطلاحا

المبحث الثاني: الحديث عن الهم والحزن في القرآن الكريم

المطلب الأول: أمثلة من بعض الآيات التي ورد في لفظ ومعنى الحزن

- المطلب الثاني: اهتمام المسلمين بالألفاظ القرآنية
- المطلب الثالث: التغيرات الدلالية في النصوص القرآنية وأهمية السياق
- المبحث الثالث: ألفاظ قريبة من لفظ الحزن وأنواع الحزن وعلاجه بالقرآن**
- المطلب الأول: ألفاظ قريبة من لفظ الحزن
- المطلب الثاني: أنواع الحزن
- المطلب الثالث: نهي القرآن الكريم عن الأحزان
- المطلب الرابع: علاج الحزن بالقرآن
- المبحث الرابع: حديث القرآن الكريم عن الشقاء والنار وعذابها**
- المطلب الأول: وصف النار من خلال الآيات القرآنية
- المطلب الثاني: جزاء الأشقياء
- المطلب الثالث: ومضات من الآيات التي تتحدث عن النار وحال الكافر
- المبحث الخامس: أحوال الكفار النفسية من خلال آيات القرآن الكريم**
- المطلب الأول: أحوالهم في القبر قبل يوم القيامة
- المطلب الثاني: أحوالهم يوم القيامة
- المطلب الثالث: أمثلة عن الأحوال النفسية التي تتجلى في الكفرة وأعداء الله
- الفصل التطبيقي: دراسة دلالية تحليلية لألفاظ الهم والحزن في سورة البقرة
- المبحث الأول: التعريف بسورة البقرة وخصائصها**
- المطلب الأول: سبب تسميتها بسورة البقرة
- المطلب الثاني: بعض التسميات الأخرى لسورة البقرة
- المطلب الثالث: أسباب نزول سورة البقرة
- المطلب الرابع: خصائصها (فضائلها، فوائدها، أسرارها)
- المبحث الثاني: موضوعات سورة البقرة**
- المطلب الأول: مقاصد السورة
- المطلب الثاني: أقسام السورة بحسب الأرباع
- المطلب الثالث: مناسبتها لما قبلها ولما بعدها ولحورها
- المطلب الرابع: أهداف السورة

المبحث الثالث: موضع الاهتمام بالدراسة النفسية في سورة البقرة

المطلب الأول: تعريف النفس وبيان أحوالها

المطلب الثاني: النفس وجوهها ونظائرها في القرآن الكريم

المطلب الثالث: أحوال النفس من خلال الآيات القرآنية

المطلب الرابع: صفة النفاق وما ينتج عنها من أمراض نفسية

المطلب الخامس: الكذب وما ينتج عنه من أمراض نفسية

المبحث الرابع: دراسة دلالية تحليلية لبعض الألفاظ الدالة على الحزن من خلال سورة البقرة

المطلب الأول: تخريج اللفظ الدال على الهم والحزن

المطلب الثاني: تعريف اللفظ من خلال المعاجم اللغوية

المطلب الثالث: شرح معنى اللفظ من خلال التفاسير

تاسعا: الصعوبات: وحرصا على العمل الجاد فقد واجهتني بعض الصعوبات أهمها:

1. موضوع البحث له علاقة بالدرس القرآني، وتوجب تناوله بحیطة وحذر شديدين والتدقيق في توثيق

القراءة القرآنية والوقوف على آراء العلماء حتى لا أقع في الزيغ والزلل.

2. ندرة المراجع وصعوبة الحصول عليها بسبب الأوضاع الصحية وكذا قلة البحوث التي تناولت هذه

الألفاظ وخاصة العلماء القدامى منهم.

هذا، وإني أرجو من الله تعالى أن أكون قد وفيت هذا الموضوع بعض حقه، ولا أدعي الكمال فيه،

فما كان في هذا البحث من صواب فهو من فضل الله أولا وآخرا، وما كان فيه من خطأ فمن

أنفسنا، والحمد لله رب العالمين.

فصل تمهيدي (النظري):

تعريفات ومفاهيم خاصة بالدراسة

قد يتبادر إلى أذهان بعض الناس أن الهم والحزن فرع الإيمان بالله تعالى واليوم الآخر وكأن الله أمرنا به على أساس أن الحزن قسيمه الاستهتار وعدم المبالاة، والحقيقة أن الله لم يأمرنا به ولا رسوله قال الله تعالى: (ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الاعلون إن كنتم مومنين) صدق الله العظيم(آل عمران: 139)

وهذا رسولنا الكريم يستعد بالله من الهم والحزن في تعليمه لسيدنا ثمامة رضي الله عنه بعض الكلمات بقوله: (اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن والعجز والكسل والجبن والبخل وغلبة الدين وقهر الرجال) صحيح البخاري الراوي أنس بن مالك رضي الله عنه وللتعرف أكثر على ماهية الحزن والهم والفرق بينهما توجب علينا مبحثا وهو التالي:

المبحث الأول: تعريف الهم والحزن وأنواع الحزن والفروق بينهم

المطلب الأول: تعريف الهم

1 لغة: جاء في المحيط في اللغة: "الهُمُّ: ما هَمَّمتَ به في نَفْسِكَ.

والهُمُّ. الحُزْنُ، أَهْمَي الأمرُ. ويقولون: "هُمُّكَ ما هَمَّكَ" أي هُمُّكَ ما عَنَّاكَ. وهَمَّكَ - أيضاً -: أذَابَكَ. والهَمَّةُ: ما هَمَّمتَ به من أمرٍ لَتَفْعَلَهُ. وكذلك الهَمَّةُ. ويقولون في المَثَل: تَهُمُّ وَيُهُمُّ بِكَ عند التَّزْهيد والتَّعْيِيرِ بَطول الأمل. والمِهْمَاتُ: الأمور الشَّدَادُ. والهَمَامُ: الملكُ، لِعُظْمِ هَمَّتِهِ. ويقولون: لا يَكَاذُ ولا يَهُمُّ، ولا هَمًّا، ومَهْمَةً. والهَمِيمُ: دَيْبُ هَوَامِّ الأَرْضِ، نحو الحَيَّاتِ والعَقَارِبِ، لأنها تَهُمُّ أي تَدِبُّ. والهَمَامُ: النَّمَامُ، لأنه يَهُمُّ بالنَّمِيمَةِ أي يَدِبُّ"¹.

وجاء في المعجم الوسيط: " (هم) بِالْأمرِ هَمَّا عزم على القيام به ولم يَفْعَلْه ولنفسه طلب واحتال وَالْأمر فَلَانَا أَقلقَه وَأحزنه وَالشَّيْءُ أَذابه يُقال هَم الشَّحْم وهَمَتِ الشَّمْسُ التَّلَجَ وَيُقَال هَم السَّقَم جِسْمَه أَذَهَبَ لَحْمَه..."².

2 اصطلاحاً: الهم هو المشاعر التي يشعر بها الإنسان بسبب انشغاله بالتفكير في أمر مستقبلي، قد يحدث ويتحقق وقد لا يقع، قال الجرجاني: الهم: هو عقد القلب على فعل شيء قبل أن يفعل، من خير أو من شر³.

المطلب الثاني: تعريف الحزن

1 لغة:

(حَزَنٌ) الحَاءُ وَالزَّاءُ وَالنُّونُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ حُشُونَةُ الشَّيْءِ وَشِدَّةٌ فِيهِ⁴.

والحُزْنُ والحُزْنُ: نقيضُ الفرح، وَهُوَ خِلافُ السُّرورِ. قَالَ الأَحْفَشُ: وَالْمِثَالانِ يَعْتَقِبانِ هَذَا الضَّرْبَ باطِّرادٍ، والجمعُ أَحْزانٌ، لا يَكسُرُ عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ، وَقَدْ حَزِنَ، بِالْكَسْرِ، حَزْنًا وَتَحازَنَ وَتَحَزَّنَ. وَرَجُلٌ حَزْنانٌ وَحِزْانٌ: شَدِيدُ الحُزْنِ¹.

¹ - المحيط في اللغة، صاحب بن عباد، مادة(هم)، ص274.

² - المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، ج2، ص995.

³ - التعريفات، الجرجاني، ص257.

⁴ - مقاييس اللغة، ابن فارس، ج2، ص54

قال الخليل بن أحمد الفراهيدي: الحُزْن والحَزَن، لغتان، إذا ثقلوا فتحوا، وإذا ضحوا خففوا، يقال: أصابه حَزْنٌ شديدٌ، وحُزْنٌ شديدٌ، ويقال: حَزَنِي الأمرُ يَحْزُنُنِي فأنا محزون وأحزني فأنا مُحْزَنٌ، وهو مُحْزَنٌ، لغتان أيضاً².

وقال الراغب الأصفهاني: الحُزْن والحَزَن: خشونة في الأرض وخشونة في النفس لما يحصل فيه من الغم، ويضادّه الفرح³.

2 اصطلاحاً: ورد لفظ الحزن في القرآن الكريم على لسان بني الله يعقوب عليه السلام . حينما فقد أعز أولاده وأحبهم إلى قلبه وهو يوسف عليه السلام . حيث قال الله تعالى : (قال إنما أشكو بثي وحزني إلى الله وأعلم من الله ما لا تعلمون)(يوسف: 86)، كما ورد هذا اللفظ على ألسنة الناس حينما يتحدثون عن شعور الإنسان بأمر حدث وانتهى⁴.

قال الجرجاني: "الحزن: عبارة عما يحصل لوقوع مكروه، أو فوات محبوب في الماضي⁵" والحزن في العلوم النفسية هو: شعور نفسي يتمثل في انقباض المزاج مع غم حيث يفقد لصاحبه المتعة وسبب ضيق في الصدر ، تتفاوت درجته في الشدة والمدة ، كما يصاحبه شكوى بدنية في النوم والشهية وغير ذلك⁶.

فالحزن يكون على أمر مضى بخلاف الهم الذي يكون على أمر مستقبلي، وهنا يكمن الفرق بينهما

¹ - لسان العرب، ابن منظور، ج 13، ص 111.

² - العين، ج 3، ص 160.

³ - مفردات غريب القرآن، للراغب الأصفهاني، ص 115.

⁴ - الصغير، أنواع الحزن ودروب السعادة، ص 6.

⁵ - التعريفات للجرجاني، ص 86.

⁶ - الهم والحزن، ابن أبي الدنيا، ص 14.

المبحث الثاني: الحديث عن الهم والحزن في القرآن الكريم

المطلب الأول: أمثلة من بعض الآيات التي ورد فيها معنى ولفظ الحزن

إنّ المتقصي للفظ الحزن أو الهم في القرآن يجد أن هاته الحالات تتقاسمها جميع أصناف البشر وإن كانت مختلفة باختلاف الأسباب والمسببات وتباين الرتب والمراتب .

فهذا العارض قد يصيب الأنبياء عليهم السلام ،وعلى سبيل المثال ما جاء في سورة يوسف: ﴿ وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسْفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَأَبْصُتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ الآية/ 84.

كما يمكننا أن ندلي بمثال على حزن المؤمنين ما ورد في سورة مريم /58

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِن ذُرِّيَةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا ۗ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ۝﴾

ومن الأمثلة التي وردت في القرآن الكريم والتي دلت على حزن الكافرين ما جاء في قوله تعالى:

﴿حَتَّىٰ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾ سورة المؤمنون /77

أما فيما يخص حزن الإنسان بصفة عامة ما جاء في سورة آل عمران: /15

﴿لَكَيْلًا تَحْزَنُوا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ ۗ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ كما يمكن لآية

الكريمة أن تكون مثالا عن الحزن الديوي .

ولا بأس من أن ندلي بمثال عن الحزن الأحموي في قوله تعالى:

﴿وَأَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ﴾ سورة السجدة. 12

مثال عن الحزن الصريح، ما جاء في سورة التوبة -40

﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ وقد وردت مادة (الحزن) ومشتقاتها في القرآن الكريم

اثنين وأربعين مرة، منها خمسة وعشرون في آيات مكية، وسبعة عشرة مرة في آيات مدنية¹.

¹-ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن ، محمد فؤاد عبد الباقي، باب، الحاء، ص199، ص200 . ينظر: (البقرة/38،

62، 112، 262، 274، 277آل عمران3/138، 176، 170، 153، المائة5/41، 69، الأنعام6/33،

الأعراف7/35، 49، التوبة9/40، 92، يونس10/62، 65، يوسف12/13، 84، 86، الحجر15/88،

وحتى نتبع المراحل التي مرت بها عمليات التأليف في مفردات القرآن ارتأينا تخصيص مطلبنا بهذا الشأن وهو الآتي:

المطلب الثاني: اهتمام المسلمين بالألفاظ القرآنية:

أقبل المسلمون بشغف على القرآن الكريم منذ صدر الإسلام يتدبرون آياته ويتفهمون معانيه التي تحتويها ألفاظه، فحفظوه على ظهر القلب، وجمعوه في مصحف، وكتبوا في تفسيره وإعجازه وبلاغته، وعكف العلماء على تبين معاني غريب مفرداته، ووضعوا فهارس ومعاجم لألفاظه، ولا تزال مسيرة التأليف والإعداد في هذا المجال مستمرة حتى أيامنا هذه، لأن كلمات الله تعالى لن تنفذ معانيها، ولأن عطاءات القرآن متجددة ومتعددة وسيظل الإنسان يجد في آياته معينا لا ينضب لبحثه وفكره وكل ما يتعلق بشؤون حياته.

تعتبر الألفاظ الخازن الأساسي للمعاني والمقدمة لها، فقد ذكر بن الأثير مجد الدين عند حديثه عما يلزم لمعرفة علم الحديث فقال: "أحدهما معرفة الألفاظ والثاني معرفة معانيه، ولا شك أن معرفة ألفاظه مقدمة في الرتبة لأنها الأصل في الخطاب، وبها يحصل التفاهم، فإذا عرفت، ترتبت المعاني عليها، فكان الاهتمام ببيانها أولى"¹.

ولأهمية الألفاظ العربية اشترط أئمة الفقه معرفتها والإلمام بها، نقل عنهم قولهم "إن العلم بلغة العرب واجب على كل ما تعلق بعلوم القرآن والسنة... وذلك أن القرآن نزل بلغة العرب، ورسول الله (صلى الله عليه وسلم) عربي، فمن أراد معرفة ما في كتاب الله عز وجل وما في سنة رسوله (صلى الله عليه وسلم)... لم يجد من العلم باللغة بدا"².

قال الله عز وجل: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ۖ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ۗ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (إبراهيم/4)

النحل127/16، مريم24/17، طه40/20، الأنبياء103/21، النمل70/27، القصص7/28، 8،13، العنكبوت33/29، لقمان23/31.

¹ - النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين بن الأثير. ج1، ص3.

² - الصحاحي في فقه اللغة، أحمد بن فارس، ص64.

ونظرا لأهمية الألفاظ فقد أمرنا الله باختيارها والعدول عن المحرف منها ، خصوصا وأن لها الباع الطويل في تحديد المعنى ، قال عز من قائل : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا وَاسْمَعُوا ۗ ﴾ (البقرة/104)

لكن تحديد المعاني قد لا ينحصر فقط على معنى الألفاظ المجردة بل إن للتراكيب والسياق من الأهمية بمكان.

المطلب الثالث: التغيرات الدلالية في النصوص القرآنية وأهمية السياق

لقد نزل القرآن بلغة العرب ، لكن في الوقت ذاته يعتبر أسلوب مغايرا لأساليبهم في تعبيراته وإيجاءاته كون دلالة المفردة القرآنية تنبض حياة ، وتشع تفردا ، فإذا أخرجنا تلك المفردة من السياق القرآني نجدها قد عادت لبساطتها ، وهو ما يلقي على السياق القرآني ظللا من التميز الذي لا يمكن أن يضاهي.

هجرت الألفاظ العربية معانيها، لتطويع أسلوب الخطاب القرآني ، فغدت معاني جديدة في حوامل قديمة ، مما يضفي جمالية للخطاب القرآني من خلال التغير الدلالي ، وهو ما سنتعرف عليه في خضم هذا المبحث الذي سنتطرق فيه لأهمية السياق ، خصوصا تلك المتعلقة بموضوع بحثنا من خلال تلك الآيات القرآنية التي تتحدث عن الهم والحزن وما تعلق بها من ألم جسماني واضطراب نفسي.

قال الأنباري: (ت327هـ): "كلام العرب يصحح بعضه بعضا، ويرتبط أوله بآخره، ولا يعرف معنى الخطاب منه إلا باستيفاء واستكمال جميع حروفه"¹.

فقد عرف العرب السياق ومكانته في تحديد الدلالة، فوظفوه في دراسة النصوص وتحليلها، ومع هذا فلم يؤسسوا نظرية متكاملة له ، على الرغم من أنهم كانوا الأسبق من علماء اللغة المعاصرين ، وإليهم تنسب نظرية السياق منذ أكثر من ألف سنة². في حين بات السياق في الوقت الحاضر يشكل نظرية متكاملة تشمل (السياق اللغوي والحالي أوكل ما يحيط باللفظ أو التركيب أو النص من ملابسات لفظية اوغير اللفظية، ويقابل هذا المفهوم مصطلحات مختلفة ، عند العلماء العرب ، إذ استعملوا مصطلح : السياق ، ودلالة السياق ، والدلالة السياقية، وسياق الكلام، وقرينة السياق وأرادوا بذلك

¹-الأنباري، الأضداد، ص2.

²-انظر: العبيدي، محمد عبد الله ، دلالة السياق في القصص القرآني ، ص32.

السياق اللغوي، كما استعملوا مصطلح المقام والحال ومقتضى الحال والقرائن غير اللفظية وأرادوا سياق الحال¹.

إن دلالة الألفاظ تبقى غامضة قابلة للاحتتمالات، حتى إذا وضعت في سياق معين، ظهرت دلالتها جلية².

ولما كانت الألفاظ كما يرى الجرجاني (ت: 471هـ): "لا تتفاضل من حيث هي ألفاظ مجردة، ولا من حيث هي كلم مفرد، إنما تثبت لها الفضيلة وخلافها في ملائمة معنى اللفظ لمعنى التي تليها³.

فإن القرآن الكريم اختار كل كلمة قاصدا لفظها ومعناها معا، فربط بينهما بشكل معجز مذهل ليس إلا للقرآن وحده⁴. وبهذا فإن أي دراسة في النص القرآني لا بد من مراعاة السياق اللغوي والسياق الحال، ومنه فسر العلماء القرآن بالقرآن والقرآن بالسنة فضلا عن لغة العرب⁵.

لقد ذكرت معاجم اللغة عدة معان للسياق يمكننا تلخيصها في عبارة: (تتابع في حركة منتظمة توصلنا إلى غاية محددة دون انفصال أو انقطاع)⁶.

¹- العبيدي، دلالة السياق، ص 33.

²- المرجع نفسه، ص 15.

³- الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، ص 46.

⁴- انظر: أبو عودة، التطور الدلالي ص 80.

⁵- انظر: العبيدي، دلالة السياق في القصص القرآني، ص 21.

⁶- محمود، نظرية السياق القرآني، ص 14.

المبحث الثالث: ألفاظ قريبة من لفظ الحزن وأنواع الحزن وعلاجه بالقرآن

المطلب الأول: الألفاظ القريبة من لفظ الحزن

أ. الخوف: يعد لفظا الحزن والخوف من النظائر لما يجمعهما، فكل منهما أمر مكروه للإنسان دائما ما يحاول الإبتعاد عنه، وقد ارتبط نفي الحزن والخوف في الآيات¹ وفي نفي كلا الأمرين بيان لعظمة جزاء الله لعباده المؤمنين².

وتوقع حدوث مكروه أو فوات محبوب، وإن تعلق ذلك بالمضي كان حزنا وإن تعلق بالمستقبل كان خوفا وهما³ الحزن قرين الهم لذا استعاذ النبي (ص) منهما فقال:

" اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الِهِمِّ وَالْحَزَنِ "⁴.

والفرق بينهما: أن المكروه الذي يزد على القلب إن كان لما استقبل يورثهما الهم، وإن كان لما مضى أورثهما الحزن ؛ وكلاهما مضعف للقلب عن السير، مقتر للعزم⁵. وهناك عدة مصطلحات متقاربة غير الذي ذكرناه سابقا منها: الكآبة - البث - الجزع - الأسف - الحسرة .

ب) الكآبة: هي أثر الحزن البادي على الوجه⁶.

ج) البث: يفيد أنه ينبث ولا يتكتم، وبثته إذا أعلمته إياه، وأصل الكلمة كثرة التفريق ، ومنه قوله سبحانه وتعالى : (قال إنما أشكوا بثي وحزني إلى الله) (سورة يوسف : 86)

د) الجزع: هو حزن يصرف الإنسان عما هو بصدده ويقطعه عنه ، وهو أبلغ من الحزن⁷.

هـ) الأسف: المبالغة في الحزن¹. ومنه قوله تعالى : (وتولى عنهم وقال يا أسفى على يوسف وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم)(سورة يوسف : 84)

¹-البقرة: 38، البقرة: 62، آل عمران170، المائة: 69، الأنعام: 48، الأعراف: 49، الزخرف: 68

²-التعريفات ، علي بن محمد الجرجاني ،ص60.

³-انظر: جلال الدين السيوطي، قطف الأزهار، ج1، ص237.

⁴-أبوداود ، السنن، باب تفريع أبواب الوتر، باب في الاستعاذة، حديث رقم: 5155، ج2، ص93.

⁵-مدارج السالكين، ابن القيم، ج1، ص507-509.

⁶-أبوهلال العسكري، الفروق اللغوية، ص267.

⁷-عدد من المختصين، إشراف الشيخ ابن حميد، صالح ابن عبد الله، نظرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، ج10، ص4407.

(و). الحسرة: غم يتجدد لفوات فائدة ، وهو شدة التلهف والحزن على شيء فات².

المطلب الثاني: أنواع الحزن

1 الممدوح: هو ما كان على ضياع وقت في غير طاعة الرحمان. كفوات قيام الليل ، أو صوم نافلة، أو درس من دروس العلم ، أو صلاة الجماعة، أو لقاء أحد العلماء ، أو عمل من أعمال الخير وما شابههم³.

قال أبو عثمان الحيري⁴: "الحزن بكل وجه فضيلة وزيادة للمؤمن ما لم يكن بسبب معصية، لأنه إن لم يوجب تخصيصاً فإنه يوجب تمحيصاً⁵.

ومن أمثلة ذلك الحزن الممدوح، ما وقع للصحابة في غزوة تبوك لبعض الفقراء منهم⁶. قال الله تعالى: (ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه تولوا. وأعينهم تفيض من الدمع حزناً ألا يجدوا. ما ينفقون) (التوبة: 92).

2 المذموم: هو الذي لا صبر لدى صاحبه ولا رضا فيضعف القلب ويشغل به عن فعل ما أمر الله ورسوله (ص) فيؤدي به إلى القنوط من رحمة الله واليأس، وهذا النوع هو المنهي عنه في الشرع⁷. قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (آل عمران: 139).

¹-ابن منظور ، لسان العرب، ص5.

²-انظر: أبوهلال العسكري ، الفروق اللغوية، ص 267. وعمر أحمد مختار ، معجم اللغة العربية المعاصرة ، ص495.

³-انظر: ابن الأثير ، النهاية في غريب الحديث والأثر ، ج1، ص308.

⁴-أبو عثمان، سعيد بن إسماعيل بن سعيد منصور الحيري النيسابوري

انظر: النيسابوري، حمد بن الحسين، طبقات الصوفية ص140 والأصبهاني، حلية الأولياء، ج 10، ص 244.

⁵-الصغير، الحيري، أنواع الحزن ودروب السعادة، ص6.

⁶- مدارج السالكين، ابن القيم، ج1، ص506 .

⁷-ينظر: الزحيلي، التفسير المنير، ج27/ص327.

المطلب الثالث: نهى القرآن الكريم عن الأحزان

ذكر الحزن في عدة آيات من القرآن الكريم ولم يأت إلا منهيًا عنه. لنتائج السلبية وجعله ينقطع عن السير إلى الله وكونه ينهك القلب، كما أن حزن المؤمن من أحب الأمور إلى الشيطان، لما يحدث للبعض من ابتعاد عن طاعة الله سبحانه وتعالى وقد يدفعه إلى ارتكاب المعاصي والذنوب¹.

وقد حذرنا المولى من مكائد الشيطان ذلك العدو اللدود للإنسان بقوله: (إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا) (فاطر: 6) حيث يجد فرصته سانحة عندما يكون المؤمن في حالة من الأحزان والهموم.

قال الله تعالى:

(إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ) (المجادلة: 10).

كما أن ديننا الحنيف لم يكن دين هم وحزن وأتت الآيات بالنهي عليه: قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزِنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (آل عمران: 139).

وقد سطر القرآن حلا لكل حزن، فمن استسلم لقضاء الله ورضي بحكمه واستمر في الاحسان فإن الله سيذهب الحزن عن قلبه.

قال تعالى: ﴿بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (البقرة: 112). وقال: ﴿وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ ۗ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾ (النحل: 127).

وكذلك وجه نبينا محمد صلى الله عليه وسلم الصحابي سيدنا أبوبكر الصديق بعدم الحزن وهما في الغار أثناء الهجرة لأن الله يحميها وينصرهما.

قال سبحانه:

¹ - انظر: القشيري، الرسالة القشيرية، ج 1، ص 176.

﴿إِلَّا تَتَصَرَّوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِي اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ۗ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (التوبة: 40).

فآيات النهي عن الحزن في القرآن كثيرة، نجد أن الله عز وجل قد نهى نبيه عن الحزن على الكفار فقال: ﴿وَمَنْ كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُ ۗ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ (لقمان: 23).

ونفى الله تعالى عن المؤمنين الخوف والحزن في الدنيا والآخرة، فقال: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (62) (الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ (63) لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ۗ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ۗ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (يونس 62، 63، 64).

قال سبحانه: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنشَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً ۗ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (النحل 97).

المطلب الرابع: علاج الهم والحزن بالقرآن الكريم

بما أن طبيعة الإنسان في هذه الحياة الدنيا تتقلب من صحة إلى مرض، ومن عافية إلى بلاء، ومن فرح إلى حزن، والسعيد حقا من جمع بين ثلاث خصال: الشكر في حالة النعم، والصبر في حال البلاء، والاستغفار حيال الذنوب وكون حياة الإنسان عرضة للهموم والغموم والأحزان والأقدار والأفكار، فإن هذا يوجب علينا أن نسعى إلى إزاحة هذه الهموم والأحزان ما أمكننا ذلك بالسعي في أسباب انشراح الصدر ومنها:

-الدعاء: بالدعاء تتحقق الآمال، وتيسر الأمور، وتقضى الحاجات وتفرح الكريات، فينبغي للعبد أن يلح على الله عز وجل بالدعاء حتى يستجيب له.

- التفكير في نعم الله: قال عبد الرحمان بن سعدي - رحمه الله: " وكلما طال تأمل العبد في نعم الله الظاهرة والباطنة ، الدينية والدنيوية رأى ربه قد أعطاه خيرا كثيرا، ودفع عنه شورا متعددة، ولا شك أن هذا يدفع الهموم والغموم ويوجب الفرح والسرور¹.

ارتأينا عدم الإطالة بذكر الأسباب لإزالة الهم والحزن فهي كثيرة ومتنوعة واستحسننا الوقوف على أهمها مثل: قراءة القرآن بتدبر ، فهو منبع السعادة وانسراح الصدر وهو منبثق كل العلوم. ومما ذكره علماء الإسلام عن إزالة الهم والحزن ، بعض الآيات والسور التي لها فضل كبير في ذلك، منها ما ذكره بعض علماء دار الإفتاء المصرية " أن قراءة آية الكرسي تعمل على فك الكرب وإزالة الهم والضيق الذي يشعر به الإنسان أحيانا " كما أن هناك بعض السور في القرآن الكريم التي يمكن المواظبة على قراءتها لتفريج الكرب وإزالة الهموم والأحزان مثل: سورة البقرة وخاصة الآيات العشر الأخيرة منها وكذا قراءة سورة الفاتحة سبع مرات، وقد ذكروا أن سورة " الانسراح " إذا قرئت في الصلوات الخمس خلال اليوم يتدبر ويقين أتى الفرج واليسر لتاليها وزال عنه الهم والحزن، ومن الآية 117 إلى 119 من سورة الأعراف: قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۚ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ 117﴾ (فَوْقَ الْحَقِّ وَبَطْلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) (118) فَعَلِبُوا هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَاغِرِينَ ﴿

ولعل أفضل ما ناسب العلاج هو دعاء نبي الله يونس (عليه السلام) وهو في بطن الحوت، في قوله تعالى: ﴿وَدَا التُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ (87) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْعَمِّ ۗ وَكَذَلِكَ نُنَجِّي الْمُؤْمِنِينَ﴾ (86-87: الأنبياء).

¹ - علاج الهموم، محمد الصالح المنجد ، ص36.

المبحث الرابع: حديث القرآن الكريم عن الشقاء والنار وعذابها

إن النار هي دار الكافرين ماكثين فيها خالدين فيها يتجرعون كؤوس العذاب الأليم لا يمكن للبشر تخيله، وفيها أنواع الخزي و صنوف البلاء لا طاقة لمخلوق على تحمله مهما كان قال سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا (168) إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۗ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾ (النساء: 168-169).

وعصاة الموحدين الذين لم يشركوا بالله تعالى ولكنهم ارتكبوا المعاصي والكبائر فهم تحت مشيئة الرحمان إن شاء عذبهم وإن شاء غفر لهم، وهذا ما دلت عليه النصوص المتواترة من الكتاب والسنة. قال سبحانه: (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى إثما عظيما) (النساء: 48).

المطلب الأول: وصف النار من خلال آيات القرآن:

. قال الله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ لَوْ كَانَ هُوَ لِآلِهَةٍ مَّا وَرَدُوهَا ۗ وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ﴾ (الأنبياء: 98-100).

. قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادُونَ لَمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ * قَالُوا رَبَّنَا أَمَتْنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ * ذَلِكَ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرَكَ بِهِ تُؤْمِنُوا فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ﴾ (غافر: 10-11-12).

. قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۗ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ (الأحزاب: 64-65).

. قال الله تعالى: ﴿إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى﴾ (طه: 74).

. قال الله تعالى: ﴿وَبِئْسَ لِكُلِّ هُمْزَةٍ لُحْمَةٌ الَّتِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ نَارُ اللَّهِ الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ﴾ (الهمزة: 1. 9).

. قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقْبَلُ مِنْهُمْ ۗ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (المائدة: 36-37) .
 . قال الله تعالى: ﴿لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيحٍ لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ﴾ (الغاشية: 6-7)

والضريح عند العرب: نبت يُقال له الشُّبْرُق، وتسميه أهل الحجاز الضَّرِيح إذا يبس، ويسميه غيرهم: الشُّبْرُق، وهو سم... وعن ابن عباس (لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيحٍ) قال: الضريح: الشُّبْرُق. عن عكرمة، في قوله: (لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيحٍ) قال: هي شجرة ذات شوك، لاطئة بالأرض، فإذا كان الربيع سمّتها قريش الشُّبْرُق، فإذا هاج العود سمّتها الضَّرِيح¹.

قال الله تعالى: (ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيْهَا الضَّالُّونَ الْمُكذِّبُونَ، لَأَكِلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِّن رَّقُومٍ، فَمَا لُؤُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ، فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ، فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهَيْمِ، هَذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ) (الواقعة 51-56) .

قال الله تعالى: (إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَجَحِيمًا (12) وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا) (المزمل : 12-13)

قال الله تعالى: (وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ ۗ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا ۗ لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ (81)) (التوبة: 81)

قال الله تعالى: (وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ۗ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ۗ قَالُوا بَلَىٰ ۗ وَلَكِن حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ (71) قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا ۗ فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ (72)) (الزمر : 71-72) .

قال الله تعالى: (وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَافِرٍ * وَهُمْ يَصْطَرِحُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَّصِيرٍ *) (فاطر: 36-37) .

¹ - تفسير الطبري، أبو جعفر الطبري، ج24، ص384.

قال الله تعالى: (أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَن يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خُلِدًا فِيهَا ۗ ذَٰلِكَ أَلْحَزَىٰ الْعَظِيمِ) (التوبة: 63) .

قال الله تعالى: (فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ 19 يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ 20 وَلَهُمْ مَقَامِعٌ مِّن حديدٍ 21 كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ) (الحج: 19-20) .

قال الله تعالى: (وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۗ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيُكْفُرْ ۗ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ۗ وَإِن يَسْتَعِيثُوا يُعَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ ۗ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا (29)) (الكهف: 29) .

قال الله تعالى: (إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا (21) لِلطَّاغِينَ مَابًا (22) لَا يَبِينُ فِيهَا أَهْقَابًا (23) لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا (24) إِلَّا حَمِيمًا وَعَسَاقًا (25) جَزَاءً وَفَاقًا (26)) (النبا: 26-21) .

قال الله تعالى: (يُبَصَّرُونَهُمْ ۗ يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِنَا بِنَبِيٍّ (11) وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ (12) وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ (13) وَمَن فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ (14) كَلَّا ۗ إِنَّهَا لَطْفٌ لِّكَ (15)) (المعارج: 11-15) .

قال الله تعالى: (خُذُوهُ فَغُلُّوهُ (30) ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ (31) ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ (32) إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ (33) وَلَا يَحْضُ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ (34) فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ (35) وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ (36) لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ (37)) (الحاقة: 30-37) .

قال الله تعالى: (وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَازِنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ الْعَذَابِ (49)) (غافر: 49) .

قال الله تعالى: (وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً ۗ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا) (المدثر: 31) .

قال الله تعالى: (وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ (43) لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ ۗ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ) (الحجر: 43-44) .

قال الله تعالى: (إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ * لَوْ كَانَ هُوَ لِآلِهَةٍ مَا وَرَدُوهَا وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ * لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ *). [الأنبياء 98-100].

ومما سبق من الآيات الكريمة، يتجلى وصف النار وعذابها وشقاء من سبقت له الشقاوة، فكل نفس بما كسبت من أعمال الشر ومن أعمال السوء محسوبة مرهونة بكسبها، لا تفك حتى تؤدي ما عليها من الحقوق والعقوبات.

المطلب الثاني: جزاء الأشقياء

وكما يقول المثل: [الجزاء من جنس العمل]

قال الله تعالى: ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا ﴾ الكهف: 49

قال الله تعالى: ﴿هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ﴾. [سورة ص: 57].

هذا النوع من العذاب هو عبارة عن ماء شديد الحرارة وصيد سائل من أجساد أهل النار، كما أن للكافرين أشكال وأصناف من شتى أنواع العذاب جزاء تكذيبهم بالبعث والنشور وكفرهم بآيات الله والإصرار على الجحود ومبارزة الحق ومنعهم الزكاة والصدقات على المحتاجين وكذا شركهم بالله باتخاذهم آلهة يعبدونها من دونه وإجرامهم.

قال تعالى: (إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعْرٍ). [47: القمر].

قال الله تعالى: (يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ) [48: القمر]

المطلب الثالث: ومضات من الآيات التي تتحدث عن النار وحال الكافر

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارًا أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ خَالِدِينَ فِيهَا ۗ لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾ [البقرة 161-162].

- تفسير الجلالين: "أي هم مستحقون ذلك في الدنيا والآخرة، أي حال أولئك الكافرين الذين ماتوا على كفرهم، الناس قيل: عام، وقيل: المؤمنون"¹.

- تفسير بن كثير: قال بن كثير: "هَذَا وَعِيدٌ شَدِيدٌ لِمَنْ كَتَمَ مَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ مِنَ الدَّلَالَاتِ الْبَيِّنَةِ عَلَى الْمَقَاصِدِ الصَّحِيحَةِ، وَالْهُدَى النَّافِعِ لِلْقُلُوبِ مِنْ بَعْدِ مَا بَيْنَهُ اللَّهُ تَعَالَى لِعِبَادِهِ مِنْ كُتْبِهِ الَّتِي أَنْزَلَهَا عَلَى رُسُلِهِ. قَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ: نَزَلَتْ فِي أَهْلِ الْكِتَابِ، كَتَمُوا صِفَةَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ أَخْبَرَ أَنََّّهُمْ يَلْعَنُهُمْ كُلُّ شَيْءٍ عَلَى صَنِيعِهِمْ ذَلِكَ، فَكَمَا أَنَّ الْعَالَمَ يَسْتَعْفِرُ لَهُ كُلُّ شَيْءٍ حَتَّى الْحَوْثُ فِي الْمَاءِ، وَالطَّيْرُ فِي الْهَوَاءِ، فَهَؤُلَاءِ بِخِلَافِ الْعُلَمَاءِ، فَيَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ، وَقَدْ وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ الْمَسْنَدِ مِنْ طَرِيقٍ يَشُدُّ بَعْضُهَا بَعْضًا عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَعَبْرَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «مَنْ سُئِلَ عَنْ عِلْمٍ فَكْتَمَهُ، أُلْجِمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ» وَالَّذِي فِي الصَّحِيحِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ قَالَ: لَوْلَا آيَةٌ فِي كِتَابِ اللَّهِ، مَا حَدَّثْتُ أَحَدًا شَيْئًا إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى الْآيَةَ"².

- تفسير القرطبي: قال القرطبي في تفسيره لهذه الآيات: "فيه ثلاث مسائل: الأولى - قوله تعالى: "وهم كفار" الواو واو الحال. قال ابن العربي: قال لي كثير من أشياخي إن الكافر المعين لا يجوز لعنه، لأن حاله عند الموافاة لا تعلم، وقد شرط الله تعالى في هذه الآية في إطلاق اللعنة: الموافاة على الكفر، وأما ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه لعن أقواما بأعيانهم من الكفار فإنما كان ذلك لعلمه بمآلهم. قال ابن العربي: "والصحيح عندي جواز لعنه لظاهر حاله ولجواز قتله وقتاله"³.

¹ - تفسير الجلالين، ص 369.

² - تفسير بن كثير، ج 1، ص 241.

³ - تفسير القرطبي، ج 2، ص 188.

قال الله تعالى: (خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ). [البقرة: 162].

- قال المفسرون: {خَالِدِينَ فِيهَا} أي اللعنة والنار المدلول بها عليهما {لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ} طَرْفَةً عَيْنٍ {وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ} يُمْهَلُونَ لِتَوْبَةٍ أَوْ لِمَعْدَرَةٍ¹.

وقال ابن كثير: "لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ فِيهَا أَي لَا يَنْقُصُ عَمَّا هُمْ فِيهِ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ أَي لَا يُعَيَّرُ عَنْهُمْ سَاعَةً وَاحِدَةً وَلَا يُفْتَرُ بَلْ هُوَ مُتَوَاصِلٌ دَائِمٌ فَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ ذَلِكَ"².

وقال القرطبي: "خالدين فيها" يعني في اللعنة، أي في جزائها.³

قال الله تعالى: (إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوْا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ) (166)

{إِذْ} بَدَلٌ مِنْ إِذْ قَبْلِهِ {تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا} أَي الرُّؤَسَاءُ {مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا} أَي أَنْكَرُوا إِضْلَالَهُمْ {وَوَ} قَدْ {رَأَوْا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ} عَطِيفٌ عَلَى تَبَرَّأَ {بِهِمْ} عَنْهُمْ {الْأَسْبَابُ} الْوَصْلُ الَّتِي كَانَتْ بَيْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا مِنَ الْأَرْحَامِ وَالْمُودَةِ⁴.

قال ابن كثير: "يُذَكِّرُ تَعَالَى حَالِ الْمُشْرِكِينَ بِهِ فِي الدُّنْيَا وَمَالِهِمْ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ حَيْثُ جَعَلُوا لَهُ أُنْدَادًا أَي أَمْثَالًا وَنُظْرَاءً"⁵.

قال القرطبي: "قوله تعالى: "إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا" يعني السادة والرؤساء تبرءوا ممن اتبعهم على الكفر". عن قتادة وعطاء والربيع. وقال قتادة أيضا والسدي: هم الشياطين المضلون تبرءوا من الإنس. وقل: هو عام في كل متبوع. "ورأوا العذاب" يعني التابعين والمتبوعين، قيل: بتيقنهم له عند المعاينة في الدنيا. وقيل: عند العرض والمسألة في الآخرة. قلت: كلاهما حاصل، فهم يعاينون عند الموت ما يصيرون إليه من الهوان، وفي الآخرة يذوقون أليم العذاب والنكال. قوله تعالى: "وتقطعت بهم الأسباب" أي الوصلات التي كانوا يتواصلون بها في الدنيا من رحم وغيره⁶.

¹ - تفسير الجلالين، ج 1، ص 34.

² - تفسير ابن كثير، ج 1، ص 346.

³ - تفسير القرطبي، ج 2، ص 190.

⁴ - تفسير الجلالين، ص 376.

⁵ - تفسير ابن كثير، ج 1، ص 252.

⁶ - تفسير القرطبي، ج 2، ص 206.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِي عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ (10) (آل عمران: 10)﴾

قال الجلالين: {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِي} تَدْفَعُ {عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ} أَيَّ عَذَابِهِ {شَيْئًا وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ} بِفَتْحِ الْوَاوِ مَا تُوقَدُ بِهِ¹.

قال الله تعالى: ﴿أَفَمَنْ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ ۗ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (162)﴾ (آل عمران: 162)

قال الجلالين: " {أَفَمَنْ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ} فَاطَّاعَ وَلمَ يَعْلَمْ {كَمَنْ بَاءَ} رَجَعَ {بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ} لِمَعْصِيَتِهِ وَعُلوْلُهُ {وَمَاوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ} الْمَرْجِعُ هِيَ².

قال الله تعالى: ﴿لَا يَغْرَتُكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ (196) مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ (197)﴾ (آل عمران: 196-197)

قال الجلالين: "هُوَ {مَتَاعٌ قَلِيلٌ} يَتَمَتَّعُونَ بِهِ يَسِيرًا فِي الدُّنْيَا وَيَفْتَنَى {ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ} الْفِرَاشُ هِيَ³.

قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ (14)﴾ (النساء: 14)

قال ابن كثير: "أَيُّ هَذِهِ الْفَرَائِضُ وَالْمَقَادِيرُ الَّتِي جَعَلَهَا اللَّهُ لِلْوَرْتَةِ بِحَسَبِ قُرْبِهِمْ مِنَ الْمَيِّتِ وَاحْتِيَاجِهِمْ إِلَيْهِ وَفَقْدِهِمْ لَهُ عِنْدَ عَدَمِهِ، هِيَ حُدُودُ اللَّهِ، فَلَا تَعْتَدُوهَا وَلَا تُجَاوِزُوهَا، وَهَذَا قَالَ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أَيُّ فِيهَا فَلَمْ يَزِدْ بَعْضُ الْوَرْتَةِ وَلَمْ يَنْقُصْ بَعْضَهَا بِحِيلَةٍ وَوَسِيلَةٍ، بَلْ تَرَكَهُمْ عَلَى حُكْمِ اللَّهِ وَفَرِيضَتِهِ وَقَسَمَتِهِ يُدْخِلْهُ جَنَاتٍ بَحْرِيٍّ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْقَوْزُ الْعَظِيمُ وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ أَيُّ لِكَوْنِهِ غَيْرَ مَا حَكَّمَ اللَّهُ

¹ - تفسير الجلالين، ص 66.

² - المصدر نفسه، ص 89.

³ - المصدر السابق، ص 96.

بِهِ وَضَادَّ اللَّهُ فِي حُكْمِهِ، وَهَذَا إِنَّمَا يَصُدُّرُ عَنْ عَدَمِ الرِّضَا بِمَا قَسَمَ اللَّهُ وَحَكَمَ بِهِ، وَهَذَا يُجَازِيهِ بِالْإِهَانَةِ فِي الْعَذَابِ الْأَلِيمِ الْمُقِيمِ.¹

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصَلِّيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا (56)﴾ (سورة النساء: 56)

جاء في تفسير الجلالين " { إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصَلِّيهِمْ } نُدْخِلُهُمْ { نَارًا } يَحْتَرِقُونَ فِيهَا { كُلَّمَا نَضِجَتْ } احْتَرَقَتْ { جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا } بِأَنْ تُعَادَ إِلَى حَالِهَا الْأَوَّلِ غَيْرَ مُحْتَرَقَةٍ { لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ } لِيُقَاسُوا شِدَّتَهُ { إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا } لَا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ { حَكِيمًا } فِي خَلْقِهِ"².

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لِيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقْبَلُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ يُرِيدُونَ أَنْ يُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ (37)﴾ (المائدة: 36-37)

(يريدون) يتمنون (عذاب مقيم) دائم³.

قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبُ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (الأنعام: 27)

قال الجلالين: "(ولو ترى) يا محمد (إذا وقفوا) عرضوا (على النار فقالوا يا) للتنبيه (ليتنا نرد) الى الدنيا(ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين) برفع الفعلين واستئناف نصبهما في جواب التمني ورفع الأول ونصب الثاني وجواب لو رأيت أمرا عظيما"⁴.

¹ - تفسير ابن كثير، ج2، ص203.

² - تفسير الجلالين، ص 110.

³ - المصدر نفسه، ص143.

⁴ - تفسير الجلالين، ص166.

المبحث الخامس: أحوال الكفار النفسية من خلال آيات القرآن الكريم

المطلب الأول: أحوالهم في القبر قبل يوم القيامة

إن للكافرين قبل عذاب النار أحوالاً وأهوالاً قبل أن يؤمر بهم إلى مثوانهم الأخير وبذلك نعلم أن القبر ليس هو المثوى الأخير، وأن الذين يقولونه اليوم أنفلانا نقل إلى المثوى الأخير كذب، لأن القبر ليس هو المثوى الأخير. وأن المثوى الأخير هو الجنة وأما النار، فقبل أن يدخل هؤلاء النار سيكون لهم من أنواع العذاب التعرض الأهوال في ذلك اليوم وتلك المواقف العظيمة العصبية ما يكون، ها هي الساعة قد جاءت¹. وقال تعالى: ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ ۗ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ (81) (الإسراء: 81)

اضمحل كل باطل وظهر موعود الله - تعالى - وأفاق الخلق من سكرة الغفلة والهوى العناد.

قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ (سورة ق: 22)

ألا قاتل الله تلك الغفلات كم ألهت عن الحق.

قال الله تعالى: ﴿وَاقْتَرَبَ الْوَعْدَ الْحَقِّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَتَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ (97) (الأنبياء: 97). ما هو الوعد الحق؟

المطلب الثاني: أحوالهم يوم القيامة

يوم القيامة، ترى الذين كفوا أبصارهم شاخصة لا تطرف من الفرع الهول². فلا تنظيف أجفان ولا تلتقي رموش انه يوم الويل التبور الندم والحسرة يوم يقولون: (كنا في غفلة من هذا) مستغرقين في

¹ - من أقول محمد الصالح المنجد بتصرف - الموقع الرسمي - <https://almunajjid.com/>

² - المرجع نفسه.

أنواع اللهو واللعب في الدنيا مشغولين في ذلك، كنا في سكراتها انتبهنا اليوم، أتانا اليقين ووردنا القيامة، جننا على الله وجاء الحساب ونصب الموازين فيترفعون لأنهم ظلموا.

روى البخاري ومسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يُؤْتَى بِالْمَوْتِ كَهَيْئَةِ كَبْشٍ أَمْلَحٍ، فَيُنَادِي مُنَادٍ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ، فَيَشْرِيئُونَ وَيَنْظُرُونَ، فَيَقُولُ: هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، هَذَا الْمَوْتُ، وَكُلُّهُمْ قَدْ رَأَهُ، ثُمَّ يُنَادِي: يَا أَهْلَ النَّارِ، فَيَشْرِيئُونَ وَيَنْظُرُونَ، فَيَقُولُ: وَهَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، هَذَا الْمَوْتُ، وَكُلُّهُمْ قَدْ [ص:94] رَأَهُ، فَيَذْبَحُ ثُمَّ يَقُولُ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ خُلُودٌ فَلَا مَوْتَ، وَيَا أَهْلَ النَّارِ خُلُودٌ فَلَا مَوْتَ، ثُمَّ قَرَأَ: {وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ} [مریم: 39]، وَهَوْلَاءِ فِي غَفْلَةٍ أَهْلُ الدُّنْيَا {وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ} [مریم: 39]"¹.

قال الله تعالى: ﴿وَبَدَأْ لَهُمْ مِّنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ (47)﴾ (الزمر: 47)

لقد جاء الله لفصل القضاء فبدأ من عظمته وجلاله وغضبه، لأن الأنبياء يقولون كل واحد يأتونه البشر للشفاعة يقول: «إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ» (رواه الشيخان)²، بدأ لهؤلاء الكفار غضب الله -تعالى- تبدت أنواع العذاب، لقد جيء بجهنم وقد دنت الشمس لقد غرق هؤلاء في العرق عندما يرون العذاب الذي خم فيه، والمال الذي هو أشد، وسيقدمون عليه، ويتمنى كل واحد منهم أن يفتدي بما في الأرض - لو معه كل ملاء الأرض ذهباً يقدمه فداء عن النار لفعل، ولكن ليس معهم شيء فهم مفلسين

قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ مِنْ سُوءِ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ وَبَدَأَ لَهُمْ مِّنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ (47)﴾ (الزمر: 47)

شيء ما خطر لهم ببال، ولا دار في خلد أحدهم من قبل، الآن فوجئوا مفاجأة تامة وبدا لهم من غضبه تعالى وعذابه وجلاله وعظمته، ومشاهد هذا العذاب أشياء ما كانوا يتوقعونها.

¹ - رواه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، باب قَوْلِهِ: {وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ} [مریم: 39]، حديث رقم: 4730،

ج6، ص93.

² - رواه البخاري صحيحه، كتاب تفسير القرآن، باب {دُرَيْتَةٌ مِّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا} [الإسراء: 3]، حديث

رقم: 4712، ج6، ص84.

روى البخاري عن أنس، يَرْفَعُهُ: " إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ لِأَهْلِ النَّارِ عَذَابًا: لَوْ أَنَّ لَكَ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ كُنْتَ تَفْتَدِي بِهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَقَدْ سَأَلْتُكَ مَا هُوَ أَهْوَى مِنْ هَذَا وَأَنْتَ فِي صُلْبِ آدَمَ، أَنْ لَا تُشْرِكَ بِي، فَأَبَيْتَ إِلَّا الشُّرْكَ " ¹.

وفي صحيح مسلم: ذلك قول الله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلٌّ إِلَّا الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوْ افْتَدَى بِهِ ۗ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مَنْ نَاصِرِينَ (91) (آل عمران: 91) يا أعداء الله أيها الكافرون مالكم اليوم من فداء بل أنتم قداء المؤمنين وأنتم الآن أخذتم أمكنة المؤمنين في جهنم وهم سيأخذون أمكنتكم في الجنة فهذا يوم التغابن. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ، دَفَعَ اللَّهُ عِزَّ وَجَلَّ إِلَى كُلِّ مُسْلِمٍ، يَهُودِيًّا، أَوْ نَصْرَانِيًّا، فَيَقُولُ: هَذَا فِكَائِكَ مِنَ النَّارِ " ².

المطلب الثالث: أمثلة عن الأحوال النفسية التي تتجلى في الكفرة وأعداء الله

- فمن أحوال الكفرة النفسية (الدلة) التي تغشاهم :

قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۗ مَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ۗ كَانَمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطْعًا مِّنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا ۗ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۗ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (يونس: 27)

قال الله تعالى: ﴿خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۗ ذَٰلِكَ الْيَوْمَ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ﴾ (المعارج: 44)

ولا عزيز ولا كريم لكن يقال له ذلك من باب الإهانة والتوبيخ والإذلال.

قال الله تعالى: ﴿وَوُجُوهُ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ (40) تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ (41)﴾ (عبس: 41)

الغبرة من التراب، القترة من السواد.

¹ - رواه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب خَلَقَ آدَمَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَدُرِّيَّتِهِ ، حديث رقم: 3334، ج4، ص131.

² - رواه مسلم في صحيحه، كتاب التوبة، باب قَبُولِ تَوْبَةِ الْقَاتِلِ وَإِنْ كَثُرَ قَتْلُهُ، حديث رقم: 2767، ج4، ص، 2119.

الفصل التطبيقي :

دراسة دلالية تحليلية لألفاظ الهم

والحزن في سورة البقرة

تمهيد:

جميعنا نعرف سورة البقرة ولكن في حقيقة الأمر الكثير منا يجهل خفاياها العظيمة، لذلك جعلنا هذا الموضوع لشرح سورة البقرة وتعريفها، كي نصبح أكثر سعة وإطلاع على هذه السورة العظيمة، هي أطول سورة في القرآن الكريم، وأول سورة نزلت في المدينة المنورة، بمعنى في حجة الوداع، ذات ثواب عظيم. وهي السورة الثانية بعد الفاتحة حسب ترتيب المصحف، حيث تبدأ بحروف "الم" وتم ذكر فيها اسم الجلالة 90 مرة، ويتخللها آية الدين، والتي تعتبر أطول آية في القرآن، وآية الكرسي التي تعتبر أعظم آية في القرآن، كما تعتبر سورة البقرة أيضا من السور التي تعالج الكثير من قضايا المجتمع، وتعمل على تنظيمه وتشريع القوانين الخاصة به، وهي التي يحتاجها المسلمون في حياتهم.

المبحث الأول: التعريف بسورة البقرة وخصائصها:

اتفق أهل التفسير على أن سورة البقرة سورة مدنية وهي من أوائل السور التي نزلت في المدينة، حيث نزلت على رسول الله ﷺ في بطن الوادي بالعقبة، لقول سيدنا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه بعد أن رمى جمرة العقبة: " هذا والله مقام الذي أنزلت عليه سورة البقرة"¹ وجاء عن أبي داود في كتابه "الناسخ والمنسوخ" عن عكرمة قوله: "إنها أول سورة نزلت في المدينة"². ويجدر بالذكر أنها نزلت على فترات متفرقة، وأن آية مائتان وواحد وثمانون منها كانت آخر آية نزلت، وهي قوله تعالى: " وَأَتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ"³ وقد نزلت في حجة الوداع يوم النحر في منى، وكذلك آيات الربا الواردة فيها من أواخر ما نزل في القرآن الكريم⁴ وعدد آياتها مئتان وست وثمانون آية⁵.

¹ - تفسير القرآن، منصور السمعاني ت: 1997م - ط1، الرياض، دار الوطن، ج1، ص40- عبد العزيز الراجحي، شرح تفسير بن كثير، ج12، ص19.

² - عبد الرحمن السيوطي، الدر المنثور، بيروت. دار الفكر ج1، ص46.

³ - سورة البقرة، الآية 281.

⁴ - محمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تفسير القرطبي، ط2، القاهرة- دار الكتب المصرية، ج1، ص152

⁵ -الكشاف عن حقائق التنزيل وغوامض التنزيل، محمود الزمخشري، ط3/بيروت- دار الكتاب العربي، ج1، ص19.

المطلب الأول: سبب تسميتها بسورة البقرة

تسمى السورة غالباً باللفظ المفرد الذي لا يوجد إلا فيها، ولا بتكرار في غيرها من السور، فسميت سورة البقرة بهذا الاسم، لورود اسم وقصة البقرة فيها¹. وهذه التسمية جاءت بسبب حادثة البقرة التي وقعت في بني إسرائيل على عهد نبي الله سيدنا موسى عليه السلام فقد وقعت جريمة قتل وأخفى القاتل أمره². قال الله تعالى: (وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ)³ فجاءوا إلى سيدنا موسى عليه السلام ليحكم بينهم فدعا ربه فأوحى الله تعالى إليه أن يذبحوا بقرة ويضربوا القليل من بلسانها ليخبرهم من قتله، فتستهزؤوا بنبي الله موسى عليه السلام بأمره، بسبب عنادهم وبدأوا يسألونه عن صفاتها، وعن لونها وخصائصها عن غيرها من البقر، فأخبرهم أنها صفراء تسر الناظرين، وأنها متوسطة في العمر، فلا هي صغيرة ولا كبيرة فوجدوا هذه الصفات عند طفل يتيم، ولا توجد في غيرها من البقر، فطبّقوا أمر الله تعالى وذبحوها وضربوا القليل ببعض أعضائها وأخبرهم بقاتله بعد أن أحياه الله، لقوله سبحانه وتعالى: (فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُخَيِّبُ اللَّهُ الْمُؤْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ)⁴ ولسورة البقرة اسماً آخر هو "الفسطاط أو فسطاط القرآن، وذلك لشرفها وفضلها ولعظمتها وبهاؤها، وكثرة الأحكام والمواعظ الواردة فيها، فقد جاء عن أبي بكر العربي قوله: " في سورة البقرة ألف أمر، وألف نهي وألف حكم وألف خبر". وتعلمها سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه في اثني عشرة سنة⁵. وورد في أحاديث مرفوعة تسميتها بالزهراء، وسنام القرآن.⁶

¹ صالح المغامسي - سلسلة محاسن التأويل، ج1، ص2.

² الموسوعة القرآنية، جعفر شرف الدين، خصائص السور / ط1، بيروت - دار التقريب بين المذاهب الإسلامية، ج1، ص44، 43.

³ - سورة البقرة، الآية 72.

⁴ - سورة البقرة، الآية 73.

⁵ - تفسير القرآن الكريم، محمد مقدم، ج2، ص3.

⁶ - أسماء سورة البقرة، www . Islamwep net2004-12، اطلع عليها بتاريخ، 2021-03-31.

المطلب الثاني: بعض التسميات الأخرى لسورة البقرة

- الزهراء: أطلق رسول الله (ص) هذا الاسم على سورة البقرة وكذا آل عمران بقوله: "اقرأوا الزهراوين: البقرة وآل عمران، فإنهما يأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان أوك أنهما فرقان من طير صواف، تحاجان عن أصحابهما، اقرأوا سورة البقرة فإن أخذها بركة وتركها حسرة ولا تستطيعها البطلة".

- الزهراء: تعني النور والضياء، وأطلق عليهما بالزهراوين لكونهما يرشدان إلى العديد من المعاني النورانية العظيمة، وتنيران قارئتهما.

- الفسطاط: لغة هوما يحيط بالمدينة "الصور". وكون البقرة السورة التي قامت بالإحاطة بكل الأحكام التي لم يتم ذكرها في أي سورة من سور القرآن الكريم.

- سنام القرآن: السنام هو الشيء المرتفع، وقد أطلق على سورة البقرة بهذا الاسم لأنها تعتبر أطول سورة في القرآن الكريم وكذا احتوائها على الكثير من المسائل والأحكام والنواهي والأوامر المتعلقة بالإسلام وهذا الذي أعلى من شأنها بين سور القرآن. قال معاوية بن سلام: بلغني أن البطلة: السحر. (رواه مسلم).

المطلب الثالث: سبب نزول سورة البقرة :

لقد أنزل القرآن الكريم منجما حسب الوقائع والأحداث، ولقد قال بعض المفسرين: إن سورة البقرة قد أنزلت على عدة مرات، وليس مرة واحدة وفي ذلك إشارة إلى أنه لا سبب محدد لنزول السورة، وإنما ذكر سبب نزول بعض آياتها ولم يذكر لعموم آياتها.

ومن تلك الآيات: الآيات الأولى من السورة، فقد ذكر في سبب نزولها: "عن مجاهد أنه قال: أربع آيات من أول سورة نزلت في نعت المؤمنين، وآيتان في نعت الكافرين، وثلاث عشرة في المنافقين". فالآية من واحد إلى أربعة فقد نزلت وصفا للمؤمنين، وما سيكون عليه من النعيم المقيم إذا أتبعوا ما أنزل على خير البرية (ص). والآيتان الخامسة والسادسة قد تحدثتا عن مصير الكافرين، وما في انتظارهم من العذاب الأليم في الدنيا والآخرة. أما الثلاث عشرة آية التي تتبعها قد تحدثت عن المنافقين وأحوالهم، وهذا إن دل فإنه يدل على شدة خطورة المنافقين، بل إن خطورتهم قد تتعدى خطورة الكافرين، وذلك لأن الكافرين دوما تأخذ الحذر منهم، فتأمن مكرهم، أما المنافقين فلن تستطيع أن تحدد كيف يطعنك، ومتى، لكونه يظهر لك المحبة ويخفي عنك البغض والحقد.

وقد ذكر سيدنا عبد الله بن العباس رضي الله عنه وكذا سيدنا عبد الله بن مسعود في سبب نزول قوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا)¹.
لما ضرب الله هذين المثالين للمنافقين يعني قوله تعالى: (مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا)²
وقوله سبحانه وتعالى: (أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ)³ قال المنافقون: الله أجل وأعلى من أيضرب هذه الأمثال، فأنزل الله تعالى الآية (إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا).
تفسير الجلالين - أسباب النزول.

المطلب الرابع خصائصها: (فضائلها، فوائدها، أسرارها):

1 فضائلها: جاء في فضل سورة البقرة الكثير من الأدلة و الفضائل، و منها ما يأتي:⁴
- البقرة سنام القرآن وذروته، و أن الشيطان يفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة، لقول النبي عليه الصلاة و السلام: " لا تجعلوا بيوتكم مقابر و إن البيت الذي تقرأ فيه البقرة لا يدخله الشيطان"⁵.
لورود آية الكرسي فيها، و هي أعظم آية في القرآن..⁶
- تقديم النبي عليه الصلاة و السلام حافظها على غيره في الإمارة و قرب الملائكة من قارئها، كدنوهم من الصحابي سيدنا أسيد بن حضير رضي الله عنه عندما كان يقرأ سورة البقرة.
- حصول البركة في الدنيا، و الشرف في الآخرة لقول النبي عليه الصلاة و السلام: " اقرؤا سورة البقرة فإن أخذها بركة و تركها حسرة، ولا تستطيعها البطة"⁷. كما أنها تدافع عن صاحبها يوم القيامة⁸.

¹ - سورة البقرة، الآية 26.

² - سورة البقرة، الآية 17.

³ - سورة البقرة، الآية 19.

⁴ - شرح تفسير بن كثير، عبد العزيز الراجحي، ج12، ص3، 13- الدر المنثور، عبد الرحمن السيوطي، بيروت- دار الفكر- ج1/ص47، 52.

⁵ - صحيح الترمذي، عن أبي هريرة، رقم: 2877.

⁶ - تفسير القرآن الكريم، محمد المقدم، ج2/ص4

⁷ - صحيح البخاري، عن أبي أمامة الباهلي، رقم: 1165.

⁸ - الجامع لأحكام القرآن، تفسير القرطبي، محمد القرطبي، ط2، القاهرة- دار الكتاب المصرية- 1964م، ج1/ص154، 152.

- قراءتها مع سورة آل عمران سبب لإتيانها يوم القيامة للدفاع عن المسلم، فقد قال رسول الله ﷺ: "يؤتى بالقرآن يوم القيامة أهله الذين كانوا يعملون به تقدمه سورة البقرة و آل عمران، و ضرب لهما رسول الله ﷺ ثلاثة أمثال ما نسيتهن بعد، قال: كأنهما غمامتان، أو ظلتان سوداوان بينهما شرق، أو كأنهما حزقان من طير صواف تحاجان عن صاحبهما"¹.
- قراءة آخر آيتين من السورة كل ليلة تكفي صاحبها و تحفظه بإذن الله، لقول النبي ﷺ: " من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه"².
- اشتمالها على آخر الآيات نزولا على النبي ﷺ و هي قوله سبحانه و تعالى: " و أتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت و هم لا يظلمون"³..
- من فضائل سورة البقرة نجد أيضا خواتيمها: فقد جاء عن سيدنا ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: "بينما جبريل قاعد عند النبي ﷺ، سمع نقيضا من فوقه، فرفع رأسه، فقال: " هذا باب من السماء فتح اليوم لم يفتح قط إلا اليوم، فنزل منه ملك فقال: هذا ملك نزل إلى الأرض لم ينزل قط إلا اليوم، فسلم و قال: أبشر بالنورين أتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك: فاتحة الكتاب و خواتيم سورة البقرة، لن تقرأ بحرف منهما إلا أعطيته".

2 -فوائد سورة البقرة

- حامية و واقية للإنسان من شر الشياطين.

دليل ذلك: حديث أبو هريرة رضي الله عنه، قال: " وكلني رسول الله ﷺ بحفظ زكاة رمضان، فأتاني آت فجعل يحنو من الطعام فأخذته فقلت لأرفعنك لرسول الله ﷺ، فقال: إذا أويت إلى فراشك فأقرأ آية الكرسي، لن يزال معك من الله حافظ و لا يقربك شيطان حتى تصبح". و قال النبي ﷺ: " صدق و هو كذوب ذاك الشيطان".

- و تعتبر آية الكرسي كمفتاح من مفاتيح الجنة، حيث أكدت السنة النبوية المشرفة على قرأتها دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة إلا الموت⁴.

¹-صحيح مسلم، رواه مسلم عن النواس بن سمعان الأنصاري،ص805

²-صحيح البخاري، رواه البخاري عن أبي مسعود عقبة بن عمرو، رقم:5009

³-الجواهر الحسان في تفسير القرآن، عبد الرحمن الثعالبي، ط1418، ه1 بيروت-دار إحياء التراث العربي-ج1/ص175، 174

⁴-من تعريف بسورة: البقرة/112805=http://baytdz.com/، و الراوي النسائي في سننه

- من فضائل سورة البقرة نجد أيضا خواتيمها: فقد جاء عن سيدنا ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: "بينما جبريل قاعد عند النبي ﷺ، سمع نقيضا من فوقه، فرفع رأسه، فقال: " هذا باب من السماء فتح اليوم لم يفتح قط إلا اليوم، فنزل منه ملك فقال: هذا ملك نزل إلى الأرض لم ينزل قط إلا اليوم، فسلم و قال: أبشر بالنورين أوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك: فاتحة الكتاب و خواتيم سورة البقرة، لن تقرأ بحرف منهما إلا أعطيته".
- عرف عن الصحابة رضي الله عنهم أنهم كانوا يشعرون بتوقير حفظ سورة البقرة في داخلهم و قد كانوا يسعون إلى ذلك، و قد جاء في حديث رسول الله ﷺ ما ثبت ما جاء في قلب و نفس المؤمن، و عن عثمان بن العاص بن أبي العاص رضي الله عنه أنه قال: "أستعملني رسول الله ﷺ و أنا أصغر الستة الذين وفدوا عليه من ثقيف، و ذلك أي كنت قرأت سورة البقرة... و قد دل على هذه النعمة أيضا ما جاء في قول أنس بن مالك 'كان الرجل إذا قرأ البقرة و آل عمران يعد فينا عظيما'.
- روي عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: " لكل شيء سنام، و سنام القرآن سورة البقرة" (رواه الترمذي).
- و قوله ﷺ: "يا أبا المنذر أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم، قال: قلت: (الله لا إله إلا هو الحي القيوم)، قال: فضرب في صدري و قال: " و الله ليهنك العلم أبا المنذر" (رواه مسلم في صحيحه). *ليهنك العلم أي هنيئا لك.
- و قوله ﷺ لمن سأله عن الزواج: " أليس معك آية الكرسي الله لا إله إلا هو"، قال: بلى، قال: " ربع القرآن" (رواه أحمد في مسنده).
- و قوله ﷺ: " و فيها آية هي سيدة أي القرآن، هي آية الكرسي" (رواه الترمذي).
- و قوله ﷺ: "إن الله ختم سورة البقرة بآيتين، أعطانيهما من كنزه الذي تحت العرش، فتعلموهن، و علموهن نساءكم، فإنها صلاة و قرآن و دعاء". (رواه الحاكم في المستدرک) و قال: هذا حديث صحيح على شرط البخاري.
- و قوله ﷺ: "إن الله عز وجل كتب كتابا قبل أن يخلق السموات و الأرض بألفي عام، و أنزل فيه آيتين، ختم بهما سورة البقرة، لا يقرآن في دار ثلاث ليال، فيقرهما شيطان" (رواه الطبراني في الأوسط بإسناد صحيح).

3- أسرار سورة البقرة:

امتألت سورة البقرة بالكثير من الأسرار البلاغية و أسرار الإعجاز العلمي و غيرها. و لعل من أهم تلك الأسرار قوله تعالى: (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا)¹ يمثل هذا الرقم من الآية الكريمة منتصف السورة و ذلك بالنظر إلى عدد آياتها (286)، وقد ذكر الله تبارك و تعالى لنا فيها أنه قد جعل الأمة الإسلامية أمة وسطا. فهذا يعد من الإعجاز المتضمن في تلك السورة المباركة.

فأسرار سورة البقرة عديدة و متنوعة فهي كذلك سبب في حصول الرزق و تفريج الكرب و المشاكل العائلية و الزوجية و معالجة العقم و تأخير الإنجاب و السحر و الأمراض النفسية و غيرها.
- أخرج الطبراني في الأوسط عن سيدنا ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: " ما خيب الله امرأ قام في جوف الليل فأفتتح سورة البقرة و آل عمران".

- و أخرج أبو ذر الغفاري رضي الله عنه في فضائلها، عن سيدنا سعيد أبي هلال قال: "بلغني أنه ليس من عبد يقرأ البقرة و آل عمران في ركعة قبل أن يسجد ثم يسأل الله شيئا إلا أعطاه".

- بتأملك للآية رقم 1، منها (الم) تجد أن العقول قد حارت في تلك الرموز من أهل العلم و الخصوصية من الأوليات و الأنبياء و المرسلين، فلا مطمع لأحد كان من كان بوسعه فك تلك الرموز و إدراك حقائق رموز رب العالمين، قال سيدنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه: "في كل كتاب سر، و سر القرآن فواتح السور". و قد قيل في تلك الرموز ما قيل و نكتفي بقول القائل أنها أشياء أقسم بها الله لشرفها. فقيل: إنها مختصرة من أسماء الله تعالى، فالألف من (الله) و اللام من (اللطيف) و الميم من (المهيمن) أو (المجيد).

المبحث الثاني: موضوعات سورة البقرة

المطلب الأول: مقاصد السورة:

تضمنت السورة الكريمة مقاصد الإسلام الرئيسية و كلياته الأساسية، ففيها إقامة الدليل على أن القرآن الكريم كتاب هداية ليتبع في كل حال. و أن أعظم ما يهدي إليه الإيمان بالغيب، الذي

¹ - سورة البقرة الآية 143.

عبرت عنه قصة البقرة و التي مدارها الأساسي يدور حول الإيمان بالغيب، فلذلك سميت بها السورة، لأن إحياء ميت بمجرد ضربه ببعض أجزاء تلك البقرة دلالة على قدرته سبحانه.

و بصفة عامة يمكن القول أن هذه السورة على الرغم أنها طويلة تتألف وحدثها الموضوعية من: تميد، و أربع مقاصد، و خاتمة، و سنيين هذا كما يلي:

تمهيد: فقد تضمنت التعريف بشأن هذا القرآن، و بيان أن ما فيه من الهداية قد بلغ حدا من الوضوح، لا يتردد فيه ذو قلب سليم، و إنما يعرض عنه من لبس لديه قلب سليم و كان في قلبه مرض أو من ليس له قلب البتة.

1 (**المقصد الأول:** يتجه إلى دعوة الناس كافة إلى اعتناق الإسلام، و نبذ ما سواه من الأديان (و من يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه و هو في الآخرة من الخاسرين).

2 (**المقصد الثاني:** تضمن الحديث عن أهل الكتاب و الدعوة إلى ترك باطلهم، و الدخول في دين الإسلام.

3 (**المقصد الثالث:** تضمن عرض شرائع هذا الدين تفصيلا.

4 (**المقصد الرابع:** تضمن ذكر الوازع الديني الذي يعث على ملازمة تلك الشرائع، و يعظم مخالفتها.

الخاتمة: فقد اشتملت على التعريف بالذين استجابوا لهذه الدعوة الشاملة لتلك المقاصد، و بيان ما يجرى لهم في عاجلهم و آجلهم.

فقد روى مالك بن أنس رحمه الله في "الموطأ" أن سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما مكث على سورة البقرة ثمانين سنين يتعلمها. أي يتعلم فرائضها و أحكامها، مع حفظه لها. و هذا إن دل على شيء فإنما يدل على أهمية هذه السورة و مكانتها لما اشتملت عليه من أحكام العقيدة، و أحكام العبادات و المعاملات بأنواعها.

تتناول سورة البقرة الكثير من الأحكام و الموضوعات، و منها يأتي:¹

¹ -زهرة التفاسير، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة، مصر-دار الفكر العربي-، ج1، ص78/75، الموسوعة القرآنية، جعفر شرف الدين، خصائص السور/ط1، بيروت-دار التقريب بين المذاهب الإسلامية، ج1، ص45، 46.

- ذكرها لشأن القرآن، و شرف المؤمنين به، ثم ذكر الله تعالى أن جميع الخلق في قبضته، و أنه خلقهم و سخر لهم الأرض و مكنها لهم، مما يوجب عليهم عبادته و ترك عبادة الأصنام.
- بيانها لمقام الحجّة النبوية التي تثبت نبوة النبي سيدنا محمد عليه الصلاة و السلام و تثبت رسالته، و تحدي الله للمشركين بأن يأتوا بسورة مثل القرآن و بيانه لعجزهم عن ذلك.
- بيانها لبعض الأحكام الفرعية، و أحوال اليهود و النصرارى مع المؤمنين و تنظيم الدولة الإسلامية و كيفية تكوينها.
- كلامها عن خلق البعوضة، و أنها من خلق الله تعالى العظيم.
- الحديث عن خلق الإنسان و أمر الله للملائكة بالسجود له، حيث رفض إبليس ذلك و غضب الله عليه و طرده من رحمته.
- اختبار الله لآدم عليه السلام و زوجته حواء بعدم الأكل من الشجرة، و وسوسة الشيطان لهما، و الإشارة إلى العداوة الدائمة بين الخير والشر.
- تكذيب بني إسرائيل للرسول و الأنبياء برغم ما أعطاهم الله تعالى إياه من العلم و النبوة و المعجزات، بالإضافة لحديثها عن ضرب سيدنا موسى عليه السلام، بعصاه للحجر وانفجار اثنتا عشرة عينا منه.
- بيانها لأصول العقيدة و التوحيد و ذكر الأدلة على ذلك.
- ذكرها لتاريخ اليهود، و مناقشتها لعقائدهم و تذكيرها بنعم الله تعالى عليهم.
- ذكرها لبعض التشريعات الإسلامية، ليكون المسلمون متميزين في عبادتهم و معاملاتهم و عاداتهم، كذكرها للقصاص في القتل العمد، و الصيام و الوصية والاعتكاف و التحذير من أكل أموال الناس بالباطل، و ذكرها للأهله و دورها في العبادات، و ذكرها للخمر و الميسر، و الطلاق و العدة و الخلع، و الرضاع، و كفارة حنث اليمين، و الإنفاق في سبيل الله تعالى، و البيع و الربا، و كيفية توثيق الديون بالكتابة، و الشهادة، و الرهن، و غير ذلك من الأحكام و التشريعات، و ذكرت في نهايتها دعائم الإيمان و أركانه.
- ذكرها لصفات المتقين و الكافرين و المنافقين، و وصفهم بالمفسدين¹

¹-سلسلة محاسن التأويل، صالح المغامسي، ج1، ص1.

-المطلب الثاني: أقسام السورة بحسب الأرباع:

1 (الربع الأول: أصناف الناس: المتقين (آية 1-5)، الكافرين (آية 6-7)، المنافقين (آية 8-20)، و الأطناب في ذكر صفات المنافقين للتنبيه إلى عظيم خطرهم و كبير ضررهم لأنهم يظهرون الإيمان و يبتغون الكفر، و هم أشد من أشد الكافرين. ثم ننتقل إلى القسم الأول من السورة و هو باقي الجزء الأولو فيه هذه المحاور.

2 (الربع الثاني: استخلاف آدم في الأرض، و كأنها تجربة تمهيدية، قال الله تعالى (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً)¹، و اللطيف أنه سبحانه أتبع هذه الآية ب: (وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ)² و هذه الآية محورية تعني أنه إذا أردت أن تكون مسؤولاً عن الأرض يجب أن يكون عندك علم لذا علم الله تعالى الأسماء كلها و علمه الحياة و كيف تسيير و علمه تكنولوجيا الحياة و علمه أدوات الاستخلاف في الأرض قال الله تعالى (الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ)³، و هذا إرشاد لأمة الإسلام إن أرادوا أن يكونوا مسؤولون عن الأرض فلا بد لهم من العلم مع العبادة فكأن تجربة سيدنا آدم عليه السلام هي تجربة تعليمية للبشرية بمعنى و كيفية المسؤولية عن الأرض. ثم جاءت الآية: (فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ)⁴، ترشدنا أن النعمة تزول بمعصية الله تعالى. و تختم قصة آدم بآية مهمة جدا (قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبَعَ هُدَايَ فَلَا يَخَوْفُ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ)⁵، و هي تؤكد ما ورد في أول السورة (هدى للمتقين) وارتباطها بسورة الفاتحة (اهدنا الصراط المستقيم).

¹ - سورة البقرة، الآية 30.

² - سورة نفسها، الآية 31.

³ - سورة نفسها، الآية 22.

⁴ - سورة نفسها، الآية 36.

⁵ - سورة نفسها، الآية 38.

3 (الربع الثالث إلى الربع السابع: نموذج فاشل من الاستخلاف في الأرض: قصة بني إسرائيل الذين استخلفوا في الأرض فأفسدوا (يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم)¹. و أول كلمة في قصة بني إسرائيل (أني فضلتكم على العالمين)، أي: أنهم مسؤولون عن الأرض، و أول كلمة في قصة أبونا آدم عليه السلام (إني جاعل في الأرض خليفة) أي مسؤول عن الأرض، و أول كلمة في قصة بني إسرائيل (و اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم)، و أول كلمة في الفاتحة (الحمد لله رب العالمين) ، و الحمد يكون على النعم. فذكر نعم الله تعالى واستشعارها هي التي أفتتح بها القرآن الكريم و التي افتتحت بها قصة بني إسرائيل.

وتعداد نعم الله تعالى على بني إسرائيل: الآيات: 49-50-51-52

(وَإِذْ بَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُدَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ)²

(وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمْ الْبَحْرَ فَأَجْبَيْنَاكُمْ وَغَرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ)³

(وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ)⁴

(ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ)⁵

عرض أخطاء بني إسرائيل (بهدف إصلاح الأمة الإسلامية) الآيات: 55-61 و في عرض أخطاء بني إسرائيل التي وقعوا فيها، توجه لأمة سيدنا محمد ﷺ و إصلاح أحوالها، و من هذه الأخطاء: أن بني إسرائيل لم يرضوا تنفيذ شرع الله تعالى، المادية، الجدل الشديد، عدم طاعة رسول الله، التحايل على شرع الله، عدم الإيمان بالغيب، و تتابع أخطاء بني إسرائيل إلى الآية: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ)⁶ و كان العرب

¹ - السورة نفسها، الآية 40.

² - سورة البقرة، الآية 49.

³ - السورة نفسها، الآية 50.

⁴ - السورة نفسها، الآية 51.

⁵ - السورة نفسها، الآية 52.

⁶ - السورة نفسها، الآية 104.

يفهمون هذه الكلمة "راعنا" على أنها عادية و لكنها تعني السباب عند بني إسرائيل فأراد الله تعالى أن يتميز المسلمون عن اليهود حتى المصطلحات اللفظية و أمرهم أن يقولوا "أنصرنا".

4 (الربع الثامن: نموذج ناجح للاستخلاف في الأرض، قصة سيدنا إبراهيم عليه الصلاة و السلام و هي آخر تجربة ورد ذكرها في السورة. أولاً: ابتلى الله سبحانه سيدنا آدم في أول الخلق (تجربة تمهيدية) ثم بني إسرائيل، فكانت تجربتهم فاشلة، ثم ابتلى سيدنا إبراهيم فنجح (وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ)¹ و في هذه الآية إثبات أن الاستخلاف في الأرض ليس فيه محاباة فالذي يسير على منهج الله و طاعته يبقى مسئولاً عن الأرض. و الذي يزيغ عن هذا المنهج لا ينال عهد الله (لا ينال عهد الله الظالمين). أمتحن الله تعالى سيدنا إبراهيم عليه الصلاة و السلام بكلمات فلما أتمهن قال تعالى: (إني جاعلك للناس إماماً)، ثم دعا إبراهيم ربه أن يعث في هذه الأمة رسولا منهم (ربنا و أبعث فيهم رسولا منهم) الآية:136، و في نهاية قصة سيدنا إبراهيم الآية (قولوا آمنا بما أنزل إلينا و ما أنزل إلى إبراهيم).

- 1- جاء ذكر الأنبياء كلهم و هذا مرتبط بآية سورة الفاتحة (صراط الذين أنعمت عليهم)، فكأنما كل هؤلاء المذكورين في آية سورة البقرة هم من الذين أنعم الله عليهم و الذين يجب أن نتبعهم أو نتبع هداهم و الصراط الذي أتبعوه².
- 2-

المطلب الثالث: مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها

3- 1- لما قبلها: إن بين سورتي البقرة و الفاتحة ترابطاً و تناسباً ظاهراً ذكره العلماء و أظهروا بعض جوانبه. ذكر صاحب التفسير الوسيط: أن مناسبة سورة البقرة لسورة الفاتحة ، حيث أن سورة الفاتحة قد اشتملت على أحكام الألوهية و العبودية و طلب الهداية إلى الصراط المستقيم اشتمالا اجماليا، فجاءت سورة البقرة ففصلت تلك المقاصد ، ووضحت ما اشتملت عليه سورة الفاتحة من

¹ - سورة البقرة الآية 104.

² - من مقالات و بحوث - المقالات: ربيع القلوب، لمحات قرآنية، سورة البقرة (هدف السورة: الاستخلاف و منهجه

هدايا وتوجيهات¹. افتتحت سورة البقرة بقوله : (أَلَمْ (1) ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ)² فإنها إشارة:

4- إلى الصراط المستقيم في قوله (اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ)³ كأنهم لما سألوا الهداية إلى الصراط المستقيم ، قيل لهم :ذلك الصراط الذي سألتهم الهداية إليه، وهذا معنى حسن يظهر فيه سر ارتباط البقرة بالفاتحة⁴.

5- 2-لما بعهداها: ترتبط سورة البقرة سورة آل عمران ارتباطا وثيقا حيث تضمنت لسورة البقرة قواعد الدين وسورة آل عمران بمنزلة الجواب عن شبهات الخصوم ، هذا ورد فيها كثير من المتشابه لما تمسك به النصارى . فأوجب الحج في آل عمران ، وأما في البقرة فذكر أنه مشروع ، وأمر بإتمامه بعد الشروع فيه فذكرا أنه مشروع ،وأمر بإتمامه بعد الشروع فيه وكان خطاب النصارى، في آل عمران ، كما أن خطاب ايهود في البقرة اكثر ، لأن التوراة أصل ، والإنجيل فرع لها ، والنبي صلى الله عيه وسلم لما هاجر إلى المدينة دعا اليهود وجاهدهم ، وكان جهاده للنصارى في آخر الأمر ، كما كان دعاؤه لأهل الشرك قبل أهل الكتاب⁵.

6- 3- مناسبتها لمحورها: سميت سورة البقرة بهذا الاسم لورود قصة بقرة بني إسرائيل فيها ، ولم ترد أي إشارة إلى هذه القصة في أي سورة غيرها، وقصة البقرة تكشف عدة قضايا أساسية لها تتعلق تعلقا قويا بمحور السورة ، فإن وجوه العبرة في القصة ما يلي:

7- الحرص على نقاء العقيدة وعدم تقديس أي معبود من دون الله .

- بيان تلكؤ بني اسرائيل في تنفيذ الأمر والنهي الإلهي.

- معاندة الأنبياء والاستهزاء بهم وعدم التسليم لهم.

¹-التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، (دار النهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة، القاهرة 1997م،

ط1، ج1، ص27.

²- سورة البقرة، الآيتان 1 - 2.

³- سورة الفاتحة، الآية 6.

⁴- اسرار ترتيب القرآن، جلال الدين السيوطي، (دار الفضيلة للنشر والتوزيع، لا، م، د، ت، لاط. ج1، ص55.

⁵- تناسق الدور في تناسب السور، جلال الدين السيوطي، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان\1400هـ\1986م ، ط1) ،

ت: عد القادر أحمد عطا، ص63.

- بيان أن من طبيعتهم سفك الدماء التنصل من الجريمة
- إحياء الله للموتى¹.

4- المناسبة بين افتتاحية سورة البقرة وخاتمة سورة الفاتحة :

قال الخويبي²: أوائل هذه السورة مناسبة لأواخر سورة الفاتحة ، لأن الله تعالى لما ذكر أن الحامدين طلبوا الهدى ، قال: قد أعطيتكم ما طلبتكم: هذا في أوائل هذه السورة الطوائف الثلاث الذين ذكرهم في الفاتحة ، فذكر الذين على هدى من رهم ، وهم المنعم عليهم ، والذين اشتروا الضلالة بالهدى ، وهم الضالين ، والذين باعوا بغض من الله وهم المغضوب عليهم³.

بيان تفسير الآية العاشرة من سورة البقرة .

قبل أن نتطرق إلى تفسير الآية نبين أولاً وجه المناسبة للآية ما قبلها وما بعدها :

1 مناسبة للآية التاسعة: (يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ)⁴

-وقد توعد الله سبحانه المنافقين هنا بالعذاب الأليم ، فقال : (وَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ)⁵ على حين توعد الكافرين في الآية قبلها بالعذاب الأليم ، فقال سبحانه : (وَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ)⁶ والأليم أشد هولاً ونكالاً من العظيم ، فقد يكون العظيم عظيماً في شخصه وهيئته ، وليس عظيماً أفاعيله ووسطوته⁷. وقوله : (وَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ) معطوف على قوله:

¹-التفسير الموضوعي لسورة القرآن الكريم، نخبة من علماء التفسير ج 1 ، ص32

²-هو أحمد بن سعادة بن جعفر ابن عيسى ، أبو العباس شمس الدين المهلي الخويبي ولد في خوي بأذربيجان (583هـ وتوفي

بدمشق سنة 637هـ) ، من مؤلفاته علم الأصولي (ينظر : الأعلام للزركلي\1\121

³- أسرار ترتيب القرآن ، جلال الدين السيوطي ، ص55-56

⁴- سورة البقرة، الآية 9.

⁵- سورة البقرة، الآية 10.

⁶- السورة نفسها، الآية 7.

⁷- التفسير القرآني بالقرآن ، عبد الكريم يونس الخطيب ، ج1، ص32، (دار الفكر العربي ، القاهرة ، د . ت ، لا . ط

(فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا) إكمالاً للفائدة فكمّل بهذا العطف بيان ماجره النفاق إليهم من فساد الحال في الدنيا والعذاب في الآخرة¹.

2مناسبتها للآية الحادية عشرة قوله تعالى: (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ)² لما أخبر الله سبحانه عن بواطنهم أتبعه من الظاهر ما يدل عليه فبين أنهم إذا نخوا عن الفساد العام ادعوا الصلاح العام³. بقوله: (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ) معنى الآية : قال تعالى : (فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ)⁴، حيث ذكر الإمام ابن كثير في تفسير قوله تعالى : (في قلوبهم مرض) أي في قلوبهم شك ، فزادهم الله شكا ، والمرض المقصود في الآية قال : هذا مرض الدين ، وليس مرض في الأجسام ، وهم المنافقين⁵. لأن القلب يعرض له مرضان يخرجانه عن صحته واعتداله :

-مرض الشبهات الباطلة ، ومرض الشهوات المردية، فالكفر والنفاق والشكوك والشرك ، كلها من مرض الشبهات ، والفواحش والمعاصي وفعالها ، من مرض الشهوات ، كما قال تعالى: (فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ)⁶ ⁷. أما قوله تعالى : (فزادهم الله مرضا) أي أنهم يسيرهم في هذا الطريق الضال يزدادون إيغالا فيه فيزيد مرضهم بتقدير الله تعالى ؛ لأنهم أوغلوا مختارين فيه⁸. فالمرض ينشئ المرض . والانحراف يبدأ يسيرا ، ثم تنفرج الزاوية في كل خطوة وتزداد ، سنة لا تتخلف . سنة الله في الاشياء والأوضاع وفي المشاعر والسلوك ، فهم صائرون إذن إلى مصير معلوم . المصير الذي يستحقه من يخادعون الله والمؤمنون .

¹-التحرير والتنوير ، محمد الظاهر بن عاشور، ج 1 ، ص 202

²- سورة البقرة، الآية 11.

³-نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، البقاعي ، ج 1 ، ص 110،

⁴- سورة البقرة، الآية 10.

⁵-ينظر : تفسير القرآن العظيم ،ابن كثير ، ج 1،ص 179

⁶- سورة الأحزاب، الآية 32.

⁷-تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان ، عبد الرحمان السعدي ، ج 1،ص 29 ، (مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ،

1434 هـ / 2013 م ، ط 2

⁸-زهرة التفاسير ، أبو زهرة ، ج 1 ، ص 126

وقال ابن عطية واختلف المتأولون في معنى قوله : (فزادهم الله مرضا) فقيل هو دعاء عليهم وقيل هو خبر أن الله قد فعل بهم ذلك ، وهذه الزيادة هي بما ينزل من الوحي ويظهر من البراهين فهي على هؤلاء المنافقين عمى وكلما كذبوا زاد المرض¹. (ولهم عذاب أليم) أليم ، من ألم يألم فهو أليم بمعنى بمؤلم (بفتح اللام) إذ يصل ألمه إلى القلوب وصف به العذاب نفسه لبيان أن الألم بلغ الغاية حتى سرى من المعذب (بفتح اللام) إلى العذاب المتعلق به . (بما كانوا يكذبون) أي بسبب كذبهم في دعواهم الإيمان بالله واليوم الآخر ، فهم لم يصدقوا بأعمالهم ما يزعمون من حالهم ، وقد جعل العذاب جزاء الكذب دون سائر موجبه الأخرى كالكفر وغيره من أعمال السوء ، للتحذير منه وبيان فظاعته وعظم جرمه ، وللإشعار بأن الكفر من محتوياته ، وإليه ينتهي في حدوده وغاياته ، ومن ثم حذر منه القرآن أتم التحذير ، فما فشى في أمة إلا كثرت فيها الجرائم وشاعت فيها الرذائل ، فهو مصدر كل رذيلة ، ومنشأ كل كبيرة². وقد روى عن النبي ﷺ أنه قال : (إياكم والكذب فإنه مجنب للإيمان)³. (وعبر بقوله (كانوا يكذبون) لإفادة تجدد الكذب وحدوثه منهم حين بعد حين ، وأن هذه الصفة هي أخص صفاتهم ، وأبرز جرائمهم⁴ .

أهم الهدايات المستنبطة من الآية:

- 1 الوعيد الشديد للمنافقين؛ لقوله تعالى: (ولهم عذاب أليم) .
- 2: (بما كانوا يكذبون) أن العقوبات لا تكون إلا بأسباب. أي أنه سبحانه لا يعذب أحدا إلا بذنب : لقوله
- 3 أن هؤلاء المنافقين جمعوا بين الكذب والتكذيب
- التكذيب هو : التصميم على أن الخبر كذب بالقطع عليه ونقيضه التصديق ؛ وهذا شر الأحوال⁵.

¹ -المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد بن عطية الأندلسي ج 1، ص 92، (دار الكتب العلمية ، بيروت و 1422هـ ، ط 1)، ت : عبد السلام عبد الشافي محمد

² -تفسير المراغي ، أحمد مصطفى المراغي ، ج 1، ص 52

³ -أحرجه البيهقي في سننه ، السنن الكبرى ، باب من كان منكشف الكذب مظهره غير مستتر ، رقم الحديث : 20826،

⁴ -التفسير الوسيط للقرآن الكريم ، محمد سيد طنطاوي ، ج 1، ص 57

⁵ -الفروق اللغوية ، أبو هلال بن مهران العسكري ، ص 45 دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، مصر ، د. ت ، لا . ط .

ت ، محمد إبراهيم سليم

- 4 ذم الادعاء الكاذب وهو لا يكون غالبا إلا من صفات المنافقين
5 أن الله أهمل الظالمين المكذبين ليزدادوا إثما فتكون عقوبتهم أعظم.

المطلب الرابع: أهداف السورة:

الاستخلاف في الأرض، قال الله تعالى (إني جاعل في الأرض خليفة)، فالبشر هم المسؤولون عن الأرض، فالله سبحانه و تعالى أستخلفنا في الأرض و أستعمرنا فيها. و لذا جاء ترتيبها الأول في المصحف. فالأرض ملك لله عز و جل و هو خلقها و هو يريد أن تسير وفق إرادته، فلا بد أن يكون في الأرض من هو مسؤول عنها، و قد استخلف الله تعالى الكثير من الأمم، فمنهم من فشل في مهمة الاستخلاف و منهم من نجح. لذا عندما نقرأ السورة يجب علينا أن نستشعر مسؤولية خلافة الأرض. كما أسلفنا فإن هدف السورة هو الاستخلاف في الأرض، و سورة البقرة هي أول سور المصحف ترتيبا بعد فاتحة الكتاب و هي أول ما نزل على الرسول الأكرم عليه الصلاة و السلام في المدينة المنورة مع بداية تأسيس و تكوين دولة الإسلام الجديدة، فكان يجب أن يعرف المسلمون ماذا يفعلون و مما يحذرون. كما أن المسؤولية تعني: أن نعبد الله كما شاء و أن نتبع أوامره و ندع نواهيه

قصة آدم عليه السلام قصة البشرية الأولى:

الفضل لأهله: فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ (34)

ثم تجيء التجربة وينسى آدم عهده ويضعف أمام الغواية وعندئذ حقت كلمة الله:

قال الله تعالى: (وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ) ونسي آدم عهده وضعف أمام الغواية.

قال الله تعالى: (فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ^ط). وكان الشيطان يزحزحهما عن الجنة.

قال الله تعالى: (وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ^ط)... وكانت بداية المعركة بين الشيطان والإنسان.

ونفض آدم من عشرته بما ركب في فطرته وأدركته رحمة ربه. قال الله سبحانه: (فَتَلَقَىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ^ط) و تمت كلمة الله الأخيرة وعهده الدائم مع آدم وذريته:

قال الله تعالى: (قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا ^ط فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى)

إن أبرز إيجاءات قصة آدم عليه السلام - كما وردت في هذا الموضوع - هي مثابة القيمة الكبرى التي يعطيها التصور الاسلامي للإنسان ولدورة في الأرض

جملة من الاعتبارات المستخلصة من قصة آدم . عليه السلام .

ومن هذه النظرة للإنسان تنبثق جملة اعتبارات ذات قيمة كبيرة في عالم التصور وفي عالم الواقع على السواء.

- أول اعتبار هو أن الانسان هو السيد هذه الأرض.

- الاعتبار الثاني هو أن دور الانسان في الأرض هو الدور الأول .

- الاعتبار الثالث هو إعلاء القيم الأدبية في وزنه وتقدير.

- الاعتبار الرابع هو إعلاء من شأن الإرادة في الإنسان.

- الاعتبار الخامس فكرة الإسلام عن الخطيئة والتوبة.

فالخطيئة فردية والتوبة فردية هذا طرف من إيحاءات قصة آدم عليه السلام – ومفروق الطريق فيه أن يسمع الانسان ويطيع لما يتلقاه من الله عز وجل ، أو أن يسمع الانسان ويطيع لما يميله عليه الشيطان ، وليس هناك طريق

طريق ثالث ، إما الشيطان ، إما الهدى وإما الضلال إما الحق وإما الباطل ، إما الفلاح وإما الخسران .
من الآية 30 إلى 39:

أن السياق يستعرض موكبا لحياة بل موكبا لوجود كلهت ميت حدث عن الأرض فيما عرض الله على الناس في قرار أن الله خلق كل ما فيها و ما عليها لهم .
ها نحن أولاء نسمع في ساحة الملاء الأعلى قصة البشرية الأولى:
قال الله تعالى: (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً)
فهي المشيئة العليا.

وقال (سبحانه: قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ)

فلقد خفيت عليه محكمة المشيئة العليا وقوله سبحانه:

فجاءهم القرار من العليم بكل شيء؛ ثم يجيء التكريم في أعلى الصورة لهذا المخلوق الذي يعيش في الأرض ويسفك الدماء قوله سبحانه:

وهنا تبدى خليقة الشر مجسمة.: عصيان الجليل سبحانه والاستكبار عن معرفة الفضل

الفضل لأهله: فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ (34)

ثم تجيء التجربة وينسى آدم عهده ويضعف أمام الغواية وعندئذ حقت كلمة الله:

قال الله تعالى: (وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ) ونسي آدم عهده وضعف أمام الغواية.
قال الله تعالى: (فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ۗ). وكان الشيطان يزحزحهما عن الجنة.

قال الله تعالى: (وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۗ) ... وكانت بداية المعركة بين الشيطان والإنسان.
ونُحِضَ آدَمُ مِنْ عَثْرَتِهِ بِمَا رَكِبَ فِي فِطْرَتِهِ وَأَدْرَكَتْهُ رَحْمَةُ رَبِّهِ. قال الله سبحانه: (فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۗ) وتمت كلمة الله الأخيرة وعهده الدائم مع آدم وذريته:

قال الله تعالى: (قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا ۗ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى)

إن أرز إيجاءات قصة آدم عليه السلام - كما وردت في هذا الموضوع - هي مثابة القيمة الكبرى التي يعطيها التصور الاسلامي للإنسان ولدورة في الأرض.

ومن هذه النظرة للإنسان تنبثق جملة اعتبارات ذات قيمة كبيرة في عالم التصور وفي عالم الواقع على السواء.

سيدنا إبراهيم عيه السلام:

من الآية (124) إلى (141):

الآن يرجع السياق إلى مرحلة تاريخية أسبق من عهد موسى... إنه عهد سيدنا إبراهيم - عليه السلام -

إن أهل الكتاب ليرجعون بأصولهم إلى سيدنا إبراهيم عن طريق إسحاق - عليهما السلام - ويعتزون بنسبهم إليه.. ومن ثم يحتكرون لأنفسهم الهدى والقوامة على هذا الدين كما يحتكرون لأنفسهم الجنة

. وإن قريشا لترجع كذلك إلى إبراهيم عن طريق إسماعيل عليهما السلام - وتعتر بنسبتها إليه و تستمد منها القوامة على البيت ، وعمارة المسجد الحرام ، تستمد كذلك بسلطانها الديني على العرب وفضلها وشرفها ومكانتها.

. الآن يجيء الحديث عن البيت الحرام وبنائه وعمارته و شعائره .

. تقدير حقيقة دين سيدنا إبراهيم - عليه السلام - وهي التوحيد الخالص وبيان أن العقيدة تراث القلب المؤمن لا تراث العصبية العمياء.

. سقوط كل دعاوي اليهود والنصارى في اصطفايتهم واجتبايتهم لمجرد أنهم أبناء سيدنا ابراهيم وحفدته وهم ورثة وخلفاؤه.

. لقد سقطت عنهم الوراثة منذ انحرافهم عن هذه العقيدة ... كما تسقط دعاوي مشركي قريش في الاستئثار ، كما تسقط كل دعاوي اليهود فيما يخص القبلة التي ينبغي أن يتجه إليها المسلمون ، فالكعبة هي قبلتهم و قبلة أبيهم إبراهيم -عليه السلام-

فمواضيع سورة البقرة كثير ولا يسعنا الغوص في محتواها بالتفصيل ، ولذلك نكتفي بذكر ما انطوت عليه السورة المباركة بإيجاز:

- تحويل القبلة من بيت المقدس إلى المسجد الحرام.
- توجيهات للأمة الإسلامية (153) إلى (157) وحثهم على التحلي بالصبر والصلاة استعداد للصراع بين الحق والباطل .(واستعينوا بالصبر الصلاة إن الله مع الصابرين)
- حول الصفا والمروة - ورفع الحرج على المسلمين في إمكانية الطواف بينهما.
- التنظيمات الاجتماعية للمجتمع المسلم : (القصاص - الميراث - التقوى ...)¹

مواجهة بني إسرائيل:

من الآية (40) إلى الآية (74).

ابتداء من هذا المقطع في السورة يواجه السياق بني إسرائيل وأولئك الذين واجهوا الدعوة في المدينة مواجهة نكرة. وقاوموها مقاومة خفية وظاهرة، وكادوا لها كيذا موصولا ، لم يفتر لحظة منه أن ظهر الإسلام بالمدينة ، وتبين لهم أنه في طريقه إلى الهيمنة على مقاليدها.

بدأت هذه المرحلة بنداء من العلي العليم إلى بني إسرائيل ، يذكركم بنعمة تعالى عليهم ، ثم يثنى يتذكيرهم بنعم الله التي أسبغها عليهم في تاريخهم الطويل ثم تخويفهم باليوم الآخر ثم استحضر أمام خيالهم مشهد تجاقتهم من فرعون وملئه ثم فضح حقيقة اليهود وكشف كيدهم ثم توجيهات خفية وظاهرة للمسمين تحذيرهم من تلك المزالق ثم أعقب هذه الجولة فذكر عهد الله معهم ونكتهم هـ

¹-دار الحديث : 3,8,11 bulletin 2000,2001 jelsoft enterprise sldt copyright c

وأخيرا تجيء قصة الرجل الذي قتله ابن أخيه استعجالا لإرثه وذهبوا إلى سيدنا موسى وكانت (قصة البقرة)

كشف دسائس اليهود :

من الآية (104) إلى (123):

لقد كشفت الآيات دسائس اليهود وكيدهم لإسلام والمسلمين وتحذير الجماعة المسلمة من ألعابهم وحيلهم، وما تكنه نفوسهم للمسلمين من الحقد والسر و ما يبيتون لهم من الكيد و الضر ، وانهي لجماعة المسلمة عن التشبيه بمؤلاء الذين كفروا من أهل الكتاب في قول أو فعل . يبدو أن اليهود كانوا يتخذون من نسخ بعض الأوامر والتكاليف وتغييرها وفق مقتضيات النشأة الإسلامية الحديد ذريعة للتشكيك في مصدر هذه الأوامر والتكاليف.

واشتدت هذه الحملة عند تحويل القبلة من بيت المقدس إلى بعد ستة عشر شهرا من الهجرة ،فأخذ اليهود من هذا التوجه حجة على أن دينهم هو الدين ، وقبلتهم هي القبلة ولذلك كان هذا التحول لدحض هذه الحجة ، فشنوا حملة دعائية ماكره في وسط المسلمين وقالوا لهم: إن كان التوجه إلى بيت المقدس باطلا فقد ضاعت صلاتهم وعبادتهم طوال هذه الفترة ، وإن كان صحيحا فقيم التحول عنه ؟

ويبدو أن هذه الحملة الخبيثة الماكرة اتت ثمرها لكريهة في نفوس بعض المسلمين. ثم يقطع نيتهم التي يخفونها من وراء قصة القبلة وهي منع الاتجاه إلى الكعبة بيت الله ومسجده الأول ويعده منعا لمساجد الله أن يذك فيه اسمه وسيعا في خرابها.

ويعضي السياق في هذا الكلام على النحو هذا حتى ينتهي إلى وضع المسمين وجها لوجه أمام الهدف الحقيقي الأهل الكتاب من اليهود والنصارى .. إنه تحويل المسلمين من دينهم إلى دين أهل الكتاب ، ولن يرضوا عن النبي صلى الله عليه وسلم حتى يتبع ملتهم.

خطاب إلى الجماعة المسلمة:

من الآية (75) إلى (103)

يأخذ السياق هنا في الاتجاه بالخطاب إلى الجماعة المسلمة يحدثها عن بني إسرائيل ويصرها بأساليبهم في الكيد و الفتنة ،ويحذرهم من كيدهم ومكرهم على ضوء تاريخهم وجبلتهم ،فلا تنخدع بأقوالهم

ودعاويهم ووسائلهم الماكرة في الفتنة والتضليل ، ويدل طول هذا الكلام وتنوع أساليبه على ضخامة ما كانت تعانيه وتقاه والجماعة المسلمة من الكيد المنسوب لها المرصود لدينها من أولئك ايهود. يستعرض السياق جدالهم مع الجماعة المسلمة وحججهم وادعاءاتهم ، ويلقن الرسول صلى الله عليه وسلم أن يفضح دعاويهم الباطلة ، ويفند حججهم ويكشف زيف ادعاءاتهم ويرد عليهم كيدهم بالحق الواضح الصريح. فقد زعموا أن لن تمسهم النار ، فكان الرد عليهم قوله سبحانه وتعالى: وكانوا إذا دعوا إلى الإسلام قالوا: (قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ) وكانوا يدعون أن الدار الآخرة خالصة لهم من دون الناس: قال الله تعالى: وهكذا يمضي السياق في هذه المواجهة ، وهذا الكشف وهذا التوجيه ، ومن شأن هذه الخطة أن تضعف أو تبطل كيد اليهود في العمل والكيد والادعاء على ضوء م وقع منهم في تاريخهم القديم. وما تزال الأمة المسلمة تعاني من دسائس اليهود ومكرهم ما عاناه أسلافها من هذا المكر ومن تلد الدسائس.

المبحث الثالث: موضع الاهتمام بالدراسة النفسية في سورة البقرة:

المطلب الأول: تعريف النفس وبيان أحوالها:

يتم التطرق إلى تعريف النفس من الناحية اللغوية و الاصطلاحية ، ثم ذكر وجودها من نظائرها من خلال كتاب الله تعالى وكذا بيان أحوالها.

- **تعريف النفس لغة :** ورد لكلمة النفس ، في اللغة بعدة معان ومنها : (نفس) النون والغاء والسين أصل واحد يدل على الخروج النسيم كيف كان ، من ریح أو غيرها ، وإليه يرجع فروعه. منه التنفس: خروج النسيم من الجوف. ونفس الله كربتته، وذلك أن في خروج النسيم روحا وراحة. وانفس : كل شيء يفرج به عن مكروب¹.

النفس: الروح يقال خرجت نفسه والنفس : الدم. يقال: سالت نفسه. والنفس أيضا الجسد. والنفس: العين².

¹-معجم مقاييس اللغة ، ابن فارس ، ج5 ، ص460.

²-لسان العرب، ابن منظور ، ج3 ، ص984.

وجاء في معجم الوسيط: (النفس) الريح تدخل وتخرج من أنف الحي ذي الرئة وفمه حال التنفس ونسيم الهواء والجرعة والفرج¹.

- تعريف النفس اصطلاحاً: تطرف العلماء لتعريف النفس في شتى أنواع العلوم لكن ما سأذكره هنا تعريف المحدثين وعلماء الأخلاق والتزكية.

- عند المحدثين هي التي لها جسد مجسد وهي في الجسد كخلق في جوف خلق يخرج من جسد حين الوفاة ميتا ويبقى الجسد كخلق في جوف خلق من الجسد حين الوفاة ميتا ويبقى الجسد حياً².

- عند علماء الأخلاق: قال الجرجاني: "النفس هي الجوهر البخاري الطيف الحامل لقوة الحياة والحس والحركة الإرادية"³.

وقال المناوي: (جوهر مشرق للبدن ينقطع ضوءه عن ظاهر البدن وباطنه، فالموت انقطاع كلي، والنوم انقطاع خاص، وعلى ذلك فيكون تعلقها بالإنسان على ثلاثة أضرب: إن غلب ضوء النفس على جميع أجزاء البدن ظاهره وباطنه فهو النوم، وإن انقطع بالكلية فهو الموت)⁴.

*أما عند الإمام أبي حامد الغزالي⁵.

النفس تطلق معنيين:

أحدهما: أن يطلق ويراد به المعنى الجامع للصفات المذمومة وهي القوى الحيوانية المضادة للقوة العقلية وهو المفهوم عند إطلاق الصفة يقال من أفضل الجهاد أن تجاهد.

الثاني: أن يطلق ويراد به حقيقة الآدمي وذاته فإن نفس كل شيء حقيقته وهو الجوهر الذي هو محل المعقولات وهو من عالم الملكوت ومن علم الأمر على ما نبين من نعم تختلف أسماؤها باختلاف أحوالها العارضة عليها¹.

¹-معجم الوسيط، إبراهيم مصطفى، آخرون، (دار الدعوة، لا. م، د.ت، د. ط، ج 2، ص 940.

²-المنتقى شرح الموطأ، أو الوليد سليمان بن خلق بس سعد بن ايوب بن وارث التاجي القرطي، (مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر، 1332 هـ، ط 1، ج 2، ص 32.

³-التعريفات، الجرجاني، ص 312.

⁴-التوقيف على مهمات التعاريف، المناوي، ص 328.

⁵-محمد بن محمد بن أحمد أبو حامد الغزالي الطوسي زين الدين حجة للإسلام، أحد الأئمة الأعلام ولد بطوس سنة 450هـ

ودفن بمقبرة الطائران، سنة 505هـ ومن مصنفاته المشهورة إحياء علوم الدين، (ينظر: العقد المذهب في طبقات حملة المذهب لابن الملتن المصري ص 116 وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي، ج 6/ص 191

المعدة للكافرين: قال الله تعالى: (وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا)

بعد ذلك يجيء الحديث عن الامثال التي ضربها الله في القرآن الكريم هذه الآيات بياناً لحكمة الله في ضرب الامثال وتحذيراً لغير المؤمنين من عاقبة الاستدراج بها وتطميناً للمؤمنين أن ستزيدهما يمانا؛

قال الله تعالى: يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا ۗ وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ (26)

ثم يتوجه إلى الناس باستنكار كفرهم بالله المحيي المميت الخالق الرازق المدبر العليم

قال الله تعالى: كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ۗ

المطلب الثاني: النفس وجوهها ونظائرها في القرآن الكريم:

اعتنى القرآن الكريم بالنفس الإنسانية ، وأحوالها المختلفة حيث وردت كلمت النفس فيه 295 مائتين وخمسة وتسعين موضعاً على صور مختلفة سواء في الأفراد أو التثنية أو الجمع².

ولها معان عدة في كتب الوجوه والنظائر حيث ذكر ابن الجوزي :

أن لها ثمانية أوجه: أحدهما: آدم ، ومنه قوه تعالى: (الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ) (النساء:1)، الثاني: الأم ، قال الله تعالى: (ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا) (النور:12) أي: بأمهاتهم والمراد بالآية السيدة عائشة - رضي الله عنها -.

الثالث: الجماعة ، قوله تعالى: (إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنْفُسِهِمْ) (آل عمران:064). الرابع: الأهل ، ومنه قوله تعالى: (فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِنْدَ بَارئِكُمْ) (البقرة:54)، قيل: إنه أمر الأب الذي لم يعبد العجل أن يقتل (ابنه) العابد له، والأخ الذي لم يعبد أن يقتل (أخاه) العابد له. الخامس أهل الدين قوله سبحانه: (فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ) (النور:61)، أي أهل دينهم ، وقوله: (وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ) (الحجرات:11). السادس: الإنسان، قوله تعالى: (وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ) (المائدة:45)، أي الإنسان بالإنسان. السابع: البعض قوله سبحانه: (ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ) (البقرة:85) أي يقتل بعضكم بعضاً. الثامن: النفس بعينها، قوله تعالى: (وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمَّا نَافِثَتُهُمَا وَقَتَلُوا أَنْفُسَهُمَا وَخَرَجُوا) (النساء:66)³.

¹ - معارج القدس في مدارج معرفة النفس، أبو حامد الغزالي، ص15، (دار الأفاق الجديدة، بيروت، 1975، ط2

² - المعجم المفهرس الألفاظ القرآن الكريم محمد فؤاد عبد الباقي ص1250

³ - نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر ، جمال الدين أي الفرج بن الجوزي، ص595

- قال الله تعالى: ﴿ وَمَا أُبْرِيءُ نَفْسِي ۚ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي ۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (53) (يوسف: 53).

المطلب الثالث: أحوال النفس من خلال الآيات القرآنية

تنقسم النفس الإنسانية ، حسب أحوالها المختلفة ن إلى ثلاثة أقسام كما ذكرت في القرآن الكريم النفس الأمار بالسوء، والنفس اللوامة، والنفس المطمئنة. قال الله تعالى:

1- الأمار بالسوء:

فهذه النفس هي التي يغلب عليها إتياع هواها بفعل الذنوب والمعاصي ، قال الإمام الشوكاني: في تفسير هذه الآية: أي أن هذا الجنس من الأنفس البشرية شأنه الأمر بالسوء لميلها إلى الشهوات، وتأثيرها بالطبع ، وصعوبة قهرها وكفها عن ذلك إلا ما رحم ربي، أي إلا من رحم من النفوس فعصمها عن ان تكون أمارة بالسوء، أو إلا وقت رحمة ربي وعصمته لها¹.

2- اللوامة: قال سبحانه: (لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ (1) وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ (2)) (القيامة: 2) هي التي تذيب وتتوب ففعلها خير لكن اذا فعلت الشر تابت وأنابت فتسمى لوامة لأنها تلوم صاحبها على الذنوب لأنها تتلوم أي تتردد بين الخير والشر، فهي تلوم صاحبها على الخير والشر وتندم على ما فات².

3- النفس المطمئنة: قال سبحانه: يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً (الفجر: 28)

8- والنفس المطمئنة الساكنة الموقنة، أيقنت وقال ان عاس: أي المطمئنة بثواب الله. وعنه المؤمنة . وقال اله الحسن: المؤمنة الموقنة :وهن مجاهد ايضا: الراضية بقضاء الله ، التي علمت أن ما خطأها لم يكن ليصيبها ، وأن ما أصابها لم يكن ليخطئها.

¹ -فتح القدير محمد بن عد الله الشوكاني ، ج3، ص42

² -جامع البيان في تأويل القرآن ، محمد بن جرير ، أبو جعفر الطبري ، (مؤسسة الرسالة ، لا.م، 1420هـ\200 هـ ، ط1): أحمد محمد شاكر، ج24، ص50.

9- وقال مقاتل: الآمنة من عذاب الله. وفي حرف أبره ن كعب (يا أيتها النفس الآمنة مطمئنة) وقيل : التي عملت على يقين بما وعد الله في كتابه. وقال ابن كيسان: المطمئنة هنا: المخلصة، وقال بن عطاء العارفة التي لا تصبر عنه طرفة عين¹.

المطلب الرابع: صفة النفاق و ما ينتج عنها من أمراض نفسية من خلال سورة البقرة: (الآيات 8-20)

-أولاً: مرض الكذب: تحدث القران الكريم عن النفس الانسانية اعتبارها مصدر الرقابة الذاتية، لكل تصرفات المرء، إلا ان هذه النفس قد تصاب بأمراض منها: الامراض النفسية، وافحش هذه الأمراض التي تنشأ بسبب النفاق مثلاً الكذب و الخداع....، و هذا المرض يبدأ من أحقر الأفراد إلى أن يصل إلى أعمالهم ، و لا يظن إن النفاق يكون فقط نفع الم ، او لدفع ضرر جاثم ، بل هو ضعف نفسي يحيط بالإنسان و يتغلغل فيه².

- تعريف الكذب: لغة: الكاف و الذال و الباء أصل صحيح يدل على خلاف الصدق، أي انه لا يبلغ نهاية الكلام في الصدق³.

اصطلاحاً: عدة تعريفات منها:

قال الماوردي⁴: الكذب هو الأخبار عن الشيء بخلاف ما هو عليه⁵.

وفي التفسير الوسيط: هو الأخبار عن شيء بخلاف الواقع⁶.

من خلال ما سبق يتبين إن هناك توافقاً بين المعن اللغوي والاصطلاحي لصفة الكذب فهو يأتي بمعنى نقل الأخبار بما يخالف الصدق

¹ - الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد شمس الدين القرطبي ، (مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان 1428هـ\2002م ط1)، ت: عبد الله بن محسن التركي ، ج20، ص284.

² - ينظر زهرة التفاسير محمر ابو زهرة ، (دار الفكر العربي، لا،م، د،ت. ج1، ص125.

³ - معجم مقاييس اللغة ، بن فارس، ج5، ص167.

⁴ - هو علي بن محمد بن حبيب أبو الحسن الماوردي الشافعي ، صاحب الحاوي ، وأدب الدين والدنيا ، و التفسير وله عدة مصنفات، توفي سنة 450 هـ (ينظر طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين السبكي 267/5.

⁵ - الماوردي أدب الدين و الدنيا ص: 262 (دار مكتبة الحياة)

⁶ - التفسير الوسيط للقران الكريم ، محمد سيد طنطاوي ، ج1، ص57.

. تفسير الآية : (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ) المنهي عنه هنا هي الأسباب المؤدية إلى الفساد من إفساء أسرار المؤمنين إلى الكفار وإغرائهم بالمؤمنين ، وتنفيرهم من اتباع سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) والأخذ بما جاء به من الإصلاح ، الى نحو ذلك من فنون الشر و صنوف الفتن ، (قالوا إنما نحن مصلحون ° أي لا شأن لنا إلا الإصلاح ، بعيدون عن شوائب الإفساد بإتباعنا رؤساءنا الذين استنبطوا تعاليمهم من الانبياء ، فكيف ندع ما تلقيناه منهم ونعتنق ديننا جديدا لا عهد لنا به من قبل .

وهكذا شأن المفسدين في كل زمان يدعون في إفسادهم أنه الإصلاح بعينه ، فإن كانوا على بينة من إفسادهم و ضلالهم ، فهم يدعون ذلك ليبرئوا أنفسهم من وصمة الإفساد بالتمويه والخداع ، وإن كانوا مسوقين إليه تقليدا للرؤساء ، فهم يدعونه اعتقاد وإن كان السير على منهج مفسدا للأمة في حقيقة الواقع ، إذ هم عطلوا وسائل البحث التي تميز الإصلاح من الإفساد ، فهم بصددهم عن سبيل الإسلام الداعي إلى الوحدة والالتئام ، يدعون الفرقة والانقسام ، وأي إفساد في الأرض أعظم من التنفير من إتباع الحق ، والسير على منهاج الباطل ومؤازرة أهله¹ .

ومن الأمراض الناجمة عن النفاق أيضا نجد : صفة الجهل ، والجهل من الأمراض النفسية المزرية . قال الله تعالى : (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ)²

تعريف الجهل لغة : الجيم والهاء واللام أصلان : أحدهما خلاف العلم ، والآخر الخفة وخلاف الطمأنينة .

فالأول : الجهل نقيض العلم . ويقال للمفازة التي لا علم بها " مجهل " .

الثاني : قولهم للخشبة التي يجرى بها الجمل " المجهل " فاضطرب³ .

اصطلاحا : هو اعتقاد الشيء على خلاف ما هو عليه ، واعترضوا عليه بأن الجهل قد يكون بالمعدوم ، وهو ليس بشيء والجواب عنه : إنه شيء في الذهن¹ .

¹ -تفسير المراغي ، أحمد مصطفى المراغي ، ج 1 ، ص 55

² - سورة البقرة، الآية 13.

³ -معجم مقاييس اللغة ، بن فارس ، بن فارس ، ج 1 ، ص 489

نواصل ذكر مواطن الدرس النفسي في سورة البقرة ولكن باختصار شديد:

كما لاحظنا أن الجهل بسبب عدم العلم يؤدي إلى الكفر استنادا على قوله تعالى : (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ)².

تعريف الكفر لغة : الكاف والفاء والراء أصل صحيح على معنى واحد ، وهو الستر والتغطية³. الكفر ، بالضم : مصدر كفر الستر⁴

اصطلاحا : تغطية ما حقه الاظهار ، والكفران : ستر نعمة المنعم بترك أداء الشكر ، وأعظم الكفر جحود الوحدانية أو النبوة أو الشريعة ، والكفران في جحود النعمة أكثر استعمالا ، والكفر في الدين أكثر والكفور فيهما جميعا⁵.

السفه : قال الله تعالى : (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ)⁶.

تعريفه لغة : جاء في معجم مقاييس اللغة : السين والفاء والهاء أصل واحد ، يدل على خفة وسخافة . وهو قياس مطرد. فالفه ضد الحلم . يقال ثوب سفیه ، أي رديء النسج⁷.

اصطلاحا : جاء في البحر المحيط في التفسير ، أبو حيان الأندلسي في تفسير قول الله تعالى : (أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ)⁸ فهي مستأصلة على عدد من القواعد التي لا غنى للمسلمين عنها أفرادا وجماعات من أهمها :

¹ -التعريفات الجرجاني ، ص80

² - سورة البقرة، الآية 8.

³ -معجم مقاييس اللغة ، بن فارس ، ج5، ص191

⁴ -تاج العروس من جواهر القاموس ، مرتضى ، الزبيدي ، ج14، ص50، (التراث العربي ، الكويت ، 1394هـ/1984م ، لا ، ط

،) ، ت : عبد العليم الطحاوي

⁵ -التوقيف على مهمات التعاريف ، المناوي، ص282

⁶ - سورة البقرة، الآية 13.

⁷ -معجم مقاييس اللغة بن فارس ، ج3، ص79

⁸ - سورة البقرة، الآية 44.

لا يليق بالمسلم العاقل أن يدعو الناس إلى البر والفضيلة ومكارم الأخلاق وينسى نفسه ويهمل هذا الجانب¹.

قال الله تعالى: (يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ)²

قال الله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ الْحَرْبُ بِالْحَرْبِ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنثَى بِالْأُنثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتَّبِعْ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنْ اعْتَدَى بِعَدَاةٍ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ)³

فمن الأحكام نجد حكم القصاص الذي تعرضت له الآية في موضوع جناية القتل والتي تعتبر من الجرائم الكبيرة في حياة الناس لأنها بمثابة الاعتداء على حياة الناس فهي تشكل خطراً عظيماً على مسار الوجد الإنساني ، ولذلك شرع هذا الحكم من أجل علاج حاسم للجريمة بنظرة إسلامية.

قال الله تعالى: (كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ)⁴.

هنا وجب على المسلم التسليم لأمر الله والانقياد لما يأمر به ، وتوجب عليه مخالفة النفس وتوقعاتها فالخير كل الخير في اختيار الله سبحانه .

فالإيمان بالله تعالى وآياته تحقق السكينة وتشعر بالراحة النفسية وذلك بالتوجيه الإنسان بجميع عناصر نفسه باتجاه واحد ألا وهو الله سبحانه وتعالى⁵.

قال الله تعالى: (لَا تُكَلِّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارُّ وَالِدَةٌ بَوْلِهَا⁶.

(لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ)¹.

¹ -البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي، ج1/ص112

² - سورة البقرة، الآية 47.

³ - السورة نفسها، الآية 178.

⁴ - السورة نفسها، الآية 216.

⁵ -مصطفى محمود ،علم النفس القرآني القاهرة: دار أخبار اليوم ،ص 10-15

⁶ - سورة البقرة، الآية 233.

فهذه الآيتين الكريمتين تعطيان معنى أن التكاليف التي كلفنا الله بها فهي ضمن مقدورنا ، وبالتالي لا تكليف فوق طاقتنا ، وهذا من جهته يعطي الطمأنينة ومن جهة أخرى يمنح العزيمة وبالتالي ينتج الإنجاز والتطوير والفلاح فإذا عرف الإنسان أن تكليفه هو بمحدود استطاعته وقدرته فإنه يشعر بالرضا والتصالح مع نفسه ويتجاوز حالة الاضطراب الناجم عنها.

المطلب الخامس: الكذب والأمراض النفسية الناجمة عنه

للکذب أخطار وآثار قبيحة في الدنيا والآخرة ، ففي الدنيا يكتب صاحبه عند الله كذابا كما ورد في الحديث عن عبد الله ، قال: قال رسول الله: (عليكم بالصدق فإن الصدق ، يهدي إلى البر ، وإن البر يهدي إلى الجنة، وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا ، وإياكم والكذب ، فإن الكذب يهدي إلى الفجور ، وإن الفجور يهدي إلى النار ، وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا)².

وفي الآخرة له العذاب الأليم ؛ قال الله تعالى: (ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون) (البقرة10)³.

الأمراض النفسية الناجمة عن الكذب :

في هذا المطلب سأسطر الأمراض الناجمة عن صفة الكذب وهي: الغباوة والجهل والسفه وسيتم الحديث عن كل واحد منها من خلال الفروع الآتية :

أ. الغباوة

تعتبر الغباوة من الأمراض النفسية الناجمة عن صفة الكذب ، ووجد استنباطها من قوله تعالى: (يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ)⁴.

. الغباوة لغة: الغين والباء والحرف المعتل أصل صحيح يدل على تستر شيء حتى لا يهتديه. ومنه: غبي فلان غباوة ، إذا كان قليل الفطنة ، وهو غبي ، وغبيت عن الخبر ، غذا جهلته⁵. وغبي الامر عني: خفي فلم أعرفه¹.

¹ - السورة نفسها، الآية 286.

² - أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب: البر والصلة والآداب ، باب قبح الكذب وحسن الصدق وفضله ، رقم الحديث 2607

³ - التفسير الموضوعي لسور القرآن، مصطفى مسلم ، ج 1، ص72

⁴ - سورة البقرة، الآية 9

⁵ - معجم مقاييس اللغة ، بن فارس ، ج4، ص411

الغبوة اصطلاحاً: الغفلة والجهل وتركيبها يؤذن بالخفاء ، يقال غبي عليه الأمر أي خفي² . ويتبين من خلال التعريفين أنهما يشتركان في نفس المعنى.

. معنى الآية: (وما يشعرون) عطف على جملة وما يخادعون والشعور يطلق على العلم بالأشياء الخفية ، ومنه سمي الشاعر شاعراً لعلمه بالمعاني التي لا يهتدي إليها كل أحد وقدرته على الوزن والتضحية بسهولة ، ولا يحسن ذلك كل أحد ، وقولهم ليت شعري في التحير في علم أمر خفي ، ولولا الخفاء لما تمنى علمه بل لعلمه بلا تمن ، فقولهم هولاً يشعر وصف بعدم الفطنة لا بعدم الإحساس فهو أبلغ في الذم لأن الذم بالوصف الممكن الحصول أنكى من الذم بما يتحقق عدمه فإن إحساسهم أمر معلوم لهم وللناس فلا يغيظهم إن يوصفوا بعدمه وإنما الذي يغيظهم أن يوصفوا بالبلادة. على أن خادعتهم أنفسهم مما لا يمتري فيه واختير مثله في نظيره في الخفاء وهو قوله تعالى: (ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون) لأن كليهما أثبت فيه ما هو المآل والغاية وهي ما يخفى واختير في قوله سبحانه وتعالى: (ألا إنهم هم السفهاء ولكن لا يشعرون) نفي العلم دون نفي الشعور لان السفه قد يبدو لصاحبه بأقل التفاته إلى أحواله وتصرفاته لأن السفه أقرب لادعاء الظهور من مخادعة النفس عند إرادة مخادعة الغير ومن حصول الفساد عند ارادة الاصلاح وعلى الاطلاق الثاني³.

فهم لتمادي غفلتهم كالذي لاحس له⁴. ولقد اورد الأستاذ محمد رشيد رضا في تفسير هذه الآية كلاماً نفيساً حول أثر هذه الصفحة حيث قال: "فمعنى نفي الشعور عن المنافقين في مخادعتهم الله تعالى: أنهم يجرون في كذبهم وتلبيسهم وريائهم على ما ألفوا وتعودوا وفلا يحاسبون أنفسهم عليه ، ولا يراقبون الله فيه، وما كلهم يؤمنون بوجود الله وإحاطة علمه ، ومن لم يؤمن بوجوده لم يترب على خشيته ومراقبته، ولا يفكر فيما يرضيه وفيما يغضبه ، فهو يعمل عمل المخادع له، وما يشعر بذلك. وأما مخادعتهم للمؤمنين فظاهرة لأنهم اتخذوهم أعداء وهم عاجزون عن إظهار عداوتهم، فأعمالهم

¹ -لسان العرب ، ابن منظور ، ج15، ص114

² -التوقيف على مهمات التعاريف ، المناوي ، ص250

³ -التحرير والتنوير ، محمد الطاهر بن عاشور ، ج1 ، ص278) درج صاحب الكشاف

⁴ -الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، أبو القاسم الزمخشري ، ج1، ص175، (مكتبة العبيكان ، الرياض 1418هـ/1998م، ط1، ت: عادل احمد عبد الموجود، وعلي محمد عوض

التي يقصدون بها إرضاء المؤمنين كل كلها خداع ورياء¹. كما ينشا عن صفة الغباوة العجب والغرور والدليل على ذلك:

قال الله تعالى: (وإذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء إلا إنهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون)

ب: العجب:

تعريف العجب لغة: وهو الزهو: ورجل معجب: مزهو بما يكون منه حسنا أو قبيحا. وقيل: المعجب الإنسان المعجب بنفسه أو بالشيء ، وقد أعجب فلان بنفسه ، فهو معجب برأيه وبنفسه ؛ والاسم العجب بالضم ، وقيل: العجب فضلة من الحمق صرفتها إلى العجب².

اصطلاحاً: قال الامام الغزالي: " هو استعظام النعمة والركون إليها مع نسيان إضافتها إلى المنعم"³. تفسير الآية :وإذا قيل للمنافقين: (ءامنوا كما آمن الناس) أي كإيمان الناس بالله وملائكته وكتبه وسله والبعث بعد الموت والجنة والنار وغير ذلك ، مما أخبر المؤمنين به وعنه وأطيعوا الله ورسوله في أمثال الأوامر وترك الزواجر⁴. (قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء)) . والسفه خفة وسخافة راي يورثهما قصور العقل ويقابله الحلم والاناة ، وإنما نسبوهم إليه مع انهم في الغاية القاصية من الرشد والرزانة والوقار لكمال انهماك أنفسهم في السفاهة وتماديهم في الغواية ، وكونهم مما زين له سوء عمله فرآه حسنا فمن حسب الضلال هدى ويسمى الهدى ضلالا لا محالة ، أو لتحقير شأنهم ، فإن كثيرا من المؤمنين كانوا فقراء ومنهم: موال كصهيب وبلال أو للتجلد وعدم المبالاة بمن آمن منهم على تقدير كون المراد بالناس عبد الله بن سلام وأمثاله ووأيا من كان فالذي يقتضيه جزالة التنزيل ويستدعيه فخامة شأنه الجليل، أن يكون صدور هذا القول عنهم ، بمحض من المؤمنين الناصحين لهم جوابا عن نصيحتهم⁵.

¹-تفسير المنار، محمد رشيد رضا، ج1، ص151) دار المنار، شارع الإنشاء، القاهرة، 1366هـ/1947م، ط. 2

²-لسان العرب، ابن منظور، ج1، ص582

³-إحياء علوم الدين، أبو حامد الغزالي، ج3، ص371

⁴-تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج1، ص181

⁵-إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن مصطفى، ج1، ص44، (دار إحياء التراث العربي

وبيروت، د، ت، لا، ط

وقد تولى الله سبحانه وجوابهم في هذه المواطن كلها، فقال (ألا إنهم هم السفهاء) فأكد وحصر السفاهة فيهم.

(ولكن لا يعلمون) يعني: ومن تمام جهلهم أنهم لا يعلمون بحالهم في الضلالة والجهل، وذلك أوردى وأبلغ في العمى، والبعد عن الهدى¹.

ج: الغرور: قال الله سبحانه: (وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون) (البقرة: 11)

تعريف الغرور لغة: والغرور بالضم: ما اغتر به من متاع الدنيا².

اصطلاحاً: هو سكون إلى ما يوافق الهوى ويميل إليه الطبع³.

وعرفه إمام ابن عاشور هو اعتقاد الشيء نافعاً بحسب ظاهر حاله ولا نفع فيه عند تجربته⁴.

المبحث الرابع: دراسة دلالية تحليلية لبعض للألفاظ الدالة على الحزن

(سورة البقرة)

مثال أول: قال الله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْتَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ

(6) خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ)⁵.

المطلب الأول: تخريج اللفظ الدال على الهم والحزن

اللفظ هو "ختم"

المطلب الثاني: شرح معنى ختم

ختم لغة: قال الليث: ختم يختم أي طبع، والخاتم: الفاعل والخاتم: ما يوضع على الطينة، وهو اسم

مثل العالم، الخاتم: الذي يختم به على الكتاب. وختام الوادي: أقصاه، وخاتمة السورة: آخرها،

وخاتم كل شيء: آخره. يقال ختمنا زرعنا إذا سقيته أول سقية فهو الختم والختام اسم له¹.

¹- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج1، ص182

²- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري الفراءي، ج2، ص768

³- التعريفات، الجرجاني، ص161

⁴- التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور ج8، ص61

⁵- سورة البقرة، الآيات 6 - 7.

وجاء في لسان العرب: ختمه يختمه ختما وختاما: طبعه، فهو محتوم ومختم، والختم على القلب أن لا يفهم شيئاً ولا يخرج منه شيء كأنه طبع.²

اصطلاحاً:

قال السدي: ختم الله أي طبع الله وقال قتادة في هذه الآية: استحوذ عليهم الشيطان إذ أطاعوه؛ فختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة، فهم لا يبصرون هدى ولا يسمعون ولا يفقهون ولا يعقلون.³ حيث نجد أن هذه الآية الكريمة من سورة البقرة (ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم) قد تشابهت مع سورة النحل قوله سبحانه وتعالى: (أولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم وأولئك هم الغافلون)(النحل: 108). وللتفريق بين الموضوعين: في سورة البقرة بحرف الجر (على) حيث تكررت في الآية ثلاث مرات وانتهت بتكرار حرف العين في كلمتين متتابعتين (عذاب عظيم). (أما في سورة النحل فجاءت (طبع) وجاءت على مرة واحدة، وابتدأت بأولئك وانتهت بأولئك. جاءت في سورة الأنعام (قل أرايتم ان اخذ الله سمعكم وأبصاركم وختم على قلوبكم من اله غير الله ياتيكم به)(الأنعام: 46). (وجاءت في سورة الجاثية: (أفرايت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه)(الجاثية: 23).⁴ وجاء في مفردات غريب القرآن للراغب: ختم، والختم والطبع يقال على وجهين: مصدر ختمت وطبعت، وهو تأثير الشيء كالنقش الخاتم.⁵

مثال ثاني: قال الله تعالى: (في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون)(البقرة: 10)

¹ - تهذيب اللغة ج7، ص313

² - لسان العرب، ابن منظور، ج7، ص173

³ - تفسير ابن كثير، ج1/ص228

⁴ - المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، محمد فؤادعبدالباقي--دار الحديث -القاهرة، مطبعة دار الكتاب المصرية1364هـ، باب الخاء، ص227

⁵ - مفردات غريب القرآن، الراغبالأصفهاني، بابالهاء، ص274، ت: صفوان عدنان الداودي، (دار القلم، الدار الشامية--دمشق، بيروت، ط1، 1412هـ

المطلب الثالث: تخريج اللفظ من المثال الثاني

* اللفظة هي: "المرض" أو (مرض)

المطلب الرابع: شرح معنى المرض

تعريف "مرض" من خلال معاجم اللغة العربية

جاء في "مقاييس اللغة: الميم والراء والضاد أصل صحيح يدل على ما يخرج به الإنسان عن حد الصحة في أي شيء كان. منه العلة مرض و. . . يمرض. وجمع المريض مرضى. وأمرضه: أعلاه. ومرضه: أحسن القيام عليه في مرضه. وشمس مريضة إذا لم تكن مشرقة. والنفاق مرض، قال عز من قائل: (في قلوبهم مرض) الآية¹. وجاء في المعجم المفهرس لمحمد فؤاد: مرض: (في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب. . . بما كانوا يكذبون)(البقرة: 10) وجاء كذلك قوله تعالى (إذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض غر هؤلاء دينهم)(الأنفال: 49). وجاءت كذلك (وأما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا إلى رجسهم)(التوبة: 125). وجاءت كذلك في قوله سبحانه وتعالى (ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض)(الحج: 53). وجاءت كذلك في قوله تعالى (أفي قلوبهم مرض أم ارتابوا)(النور: 50). وجاءت كذلك في قوله تعالى (وإذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله إلا غرورا)(الأحزاب: 12). وجاءت في نفس السورة أيضا: (إن اتقيت فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض)(الأحزاب: 32). وفي نفس السورة أيضا (لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة)(الأحزاب: 60). وجاءت في قوله تعالى (رأيت الذين في قلوبهم مرض ينظرون إليك نظر المغشي عليه من الموت)(سورة محمد: 20). كما جاءت في نفس السورة أيضا (أم حسب الذين في قلوبهم مرض أن لن يخرج الله أضغانهم)(محمد: 29).² وقال الراغب الأصفهاني³: _المرض الخروج عن الاعتدال الخاص بالإنسان، وذلك ضربان: الأول: مرض جسمي، وهو المذكور في قوله تعالى: (ولا على المريض حرج)(النور:

¹ -مقاييس اللغة، بن فارس، ج5، ص 249، ت: عبد السلام محمد هارون، (اتحاد الكتاب العربي) ط: 1423هـ / 2002م.

² -المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، محمد فؤاد عبد الباقي، باب الميم، ص 664 (دار الكتاب المصرية، 1364هـ

³ -هو أبو لقاسم الحسين بن محمد المعروف بالأصفهاني، ت: 502هـ

61). ولا على المرضى (التوبة 91). الثاني: عبارة عن الرذائل كالجهل والجبن والبخل والنفاق وغيرها من الرذائل الخلقية، كما جاء في سورة البقرة، آية 10. قوله سبحانه وتعالى: (في قلوبهم مرض

فزادهم الله مرضاً¹،

(تفسير الآية: جاء في تفسير الطبري لقوله تعالى (في قلوبهم مرض) قال أبو جعفر: وأصل المرض: السقم، ثم يقال ذلك للأجساد والأديان. فأخبر الله جل ثناؤه أن في قلوب المنافقين مرضاً وإنما عني تبارك وتعالى بخبره عن مرض قلوبهم، الخبر عن مرض ما في قلوبهم من الاعتقاد ولكن لما كان معلوماً بالخبر عن مرض القلب، أنه معنى به مرض ما هم يعتقدون من الاعتقاد--استغنى بالخبر عن القلب بذلك =والكفاية عن تصريح الخبر عن ضمائرهم واعتقاداتهم². وجاء في كتاب "معاني إعراب القرآن": "يقال الصحة في البدن والدين جميعاً. فمعنى قوله (مرض) قال أبو عبيدة: معناه الشك والنفاق، والمرض في القلب يصلح لكل ما يخرج به الإنسان عن الصحة في الدين. وعن قوله سبحانه وتعالى (فزادهم الله مرضاً) فيه وجهان: قال بعضهم زادهم الله بكفرهم. كما قال تعالى (بل طبع الله عليها بكفرهم). (وقال بعض أهل اللغة: "فزادهم الله بما أنزل عليهم من القرآن، فشكوا فيه كما شكوا في الذي قبله"³.

مثال آخر: قال الله تعالى: (الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس) (البقرة: 275)

المطلب الخامس: تخريج اللفظة من المثال الأخير

* اللفظة الدالة على الحزن والهم: (يتخبطه)

المطلب السادس: شرح معنى يتخبطه

تعريف التخبط من خلال معاجم اللغة العربية: قال ابن منظور: التخبط هو الاضطراب⁴. قال ابن فارس⁵: "الخاء والباء والطاء، أصل واحد يدل على وطء وضرب، يقال: خبط البعير الأرض بيده: ضربها، يقال خبط الورق من الشجر، وذلك إذا ضربه ليستقط، وقد يحمل على ذلك، فيقال لداء

¹ - من مفردات غريب القرآن-- كتاب الميم، ص 765، ط1 (1413هـ). الناشر، دارا لقدم، الدار الشامية--دمشق، بيروت.

² - تفسير الطبري، ج1، ص 278، 279.

³ - إعراب معاني القرآن، للزجاج، ج1، ص 86.

⁴ - لسان العرب، ج7، ص 269، باب (خبط).

⁵ - بن فارس هو أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، اختلف الرواة في نسبه وموطنه ومنهم من قال أنه قزويني حسب لغته

يشبه الجنون: الخباط، كأن الإنسان يتخبط". قال الله تعالى (إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس)، ويقال لما بقي من طعام أو غيره (خبطة)¹.

تفسير الآية 275 من سورة البقرة:

اصطلاحاً من خلال التفاسير:

جاء في تفسير الطبري: القول في تأويل قوله سبحانه وتعالى: (الذين ياكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس) قال أبو جعفر: يعني بذلك جل ثناؤه: الذين يربون. والإرباء: الزيادة على الشيء يقال منه: "أربى فلان على فلان" إذا زاد عليه، "يربي إرباء" والزيادة هي الربا. وقال عن التخبط: قال: حدثني يونس قال: أخبرنا ابن وهب قال ابن زيد في قوله سبحانه: (الذين ياكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس) قال هذا مثلهم يوم القيامة، لا يقومون يوم القيامة مع الناس إلا كالذي يخنق من الناس، كأنه يخنق، كأنه مجنون². وجاء في تفسير البغوي: إلا كما يقوم الذي يتخبطه، أي: يصرعه الشيطان. . . . أي أن أكل الربا يبعثه الله يوم القيامة كمثل المصروع³. وجاء في تفسير محمد متولي الشعراوي (التخبط): هو الضرب على غير استواء وهدى. أنت تقول: فلانا يتخبط، أي أن حركته غير رتيبة، غير منطقية، حركة ليس لها ضابط، ذلك هو التخبط⁴. "لقد جاء في هذه السورة المباركة عدد من الألفاظ الدالة على الحزن والهم بألفاظ مختلفة مثل: عذاب، يسومونهم، تخبط، بلاء، فويل، أصحاب النار،"، واكتفيت بهذا النزر القليل بذكر بعضه فقط لتجنب الإطالة والإطناب.

¹ -معجم مقاييس اللغة--ابن فاللغة--ابن فارس، ج2، ص241، الناشر دار الفكر ط: 1399هـ/1979م، ت: عبدالسلام هارون.

² -جامع البيان، بن جرير الطبري، ج6، ص9-10.

³ -تفسير البغوي، إحياء التراث، ج1، ص326.

⁴ -تفسير الشعراوي، --موقع نداء الإيمان، 06 جويلية 2015. Www.Masrawy.Com

الخاتمة

بعد هذه الرحلة الشيقة والممتعة مع ما دار حول مفردات الحزن والههم وما انطوت عليه من دلالات من خلال سورة البقرة توصلت بفضل الله إلى مجموعة من النتائج:

1- الحزن هو ألم يقع في القلب لفقدان محبوب أو حصول مكروه، ولقد استخدم لفظ الحزن في القرآن في مواضع عديدة، للحزن مرادفات عديدة في اللغة العربية وبينها بعض الفروق، فقيل أن الحزن يقع بسبب شيء حاصل وأن الههم على شيء لم يتحقق وقد لا يتحقق البتة، فهو مجهول تحققه وعدمه، كما قيل أن الاكتئاب أشد خطرا من الحزن إذ يؤثر بشكل ملفت على المزاج والحياة الإنسانية وهو أقرب للاغتمام لاشتراكهما في أن كلاهما مزمن وطويل أمد.

2- الحزن والههم والاغتمام بالنسبة للمؤمن تعد من طوارئ خير في كل الظروف والأحوال لما يحصل له من الأجر والثوبة، بخلاف الكافرين الذين لا يؤجرون على حزنهم في الدنيا كما أنه لهم عذاب في الآخرة وحسرة عليهم.

3- الدين الإسلامي دين فرح وابتهاج وسرور، وليس دين هم وحزن، وأن النبي (صلى الله عليه وسلم) قد استعاذ منه بقوله: (اللهم إني أعوذ بك من الههم ومن الحزن ومن العجز ومن الكسل ومن الجبن ومن البخل ومن غلبت الدين وقهر الرجال. كما أنه لم يأمرنا بأن نحزن، ولكن إن حصل لنا منه شيء فقد أرشدنا إلى العلاج وذلك بالهروب إلى الله بالاستعاذة والدعاء والصبر. كما نستنتج من ذلك أمورا هي:

الأول: أن الههم والحزن هو شعور داخل النفس البشرية، تختلف حدته وشدته من شخص إلى آخر بحسب ما يطرأ على المتلقي وبحسب درجة تحمله وصبره.

الثاني: الههم والحزن في الإسلام ينقسمان إلى قسمين: أحدهما: الحمود وهو ما كان على فوات طاعات كنوافل الصلوات من قيام ليل وتلاوة قران أو صوم وما شابهه.

ثانيهما: المذموم وهو ما كان على تعلق بدنيا أو انهماك في معاصي ومقترفات من الذنوب، وقيل أن الندم على ما اقترف من ذنوب ليس بمذموم لكونه إيقاظا للضمير ومحاولة رجوع وإنابة إلى الله تعالى. وأن المذموم ما كان بسبب الشعور بعدم الرضا بما أعطى الخالق عز وجل وبعدم التسليم لقضائه وقدره واختياره.

الثالث: لفظنا الههم والحزن بين القرآن الكريم والدلالات اللغوية يتشابهان وكلاهما ألم في القلب وحسرة في النفس البشرية.

الرابع: هذا البحث العلمي لا يعالج إلا النزر القليل من دراسة دلالية تحليلية على الكلمات الدالة على الهم والحزن في سورة البقرة فحسب.

اقتراحات وتوصيات:

- 1- في هذا البحث الجامعي، يبحث الباحث أو الطالب الجامعي عن استخدام الألفاظ الدالة على الهم والحزن في سورة البقرة من ناحية الدراسة الدلالية وهذا لا يفني بالغرض بمجرد اقتصاره على سورة البقرة، فهناك دلالات أخرى احتواها القرآن الكريم لهذين اللفظين، فعليه أن يبحث في سائر السور والحديث النبوي الشريف.
- 2- دراستنا هذه اقتصرت على الدراسة الدلالية التحليلية، وهذا أيضا بدوره لا يفني بالغرض للإحاطة بهاذين اللفظين، فهناك العديد من الدراسات التي يمكن للباحث أو الطالب توظيفها واستعمالها والتي يمكنه من الوصول إلى عدد هائل من النتائج.
- 3- ينبغي أن يبحث الطالب عن اللغة والدرس اللغوي الذي يتوصل به إلى الفهم الصحيح لدلالة السياق، خصوصا إذا تعلق الأمر بالقرآن الكريم والحديث الشريف. وأخيرا يتقدم الطالب العبد الضعيف بالحمد والشكر لله عز وجل الذي أعانني على إتمام المذكرة، فما كان من صواب فمن الله وما خان من أخطأ فمن نفسي ومن الشيطان. أتمنى من الله عز وجل أن يتقبل هذا بمحض فضله وأن يعاملنا بلطفه (وقل رب زدني علما).

الفهارس

فهرس الآيات القرآنية

الصفحة	رقمها	الآية
6	139	(ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين) (آل عمران)
7	86	(قال إنما أشكو بثي وحزني إلى الله وأعلم من الله ما لا تعلمون) (يوسف)
8	84	(وتولى عنهم وقال يا أسفى على يوسف وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم) (يوسف)
8	58	(أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين من ذرية آدم ومن حملنا مع نوح ومن ذرية إبراهيم وإسرائيل ومن هدينا واجتينا إذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا) (مريم)
8	77	(حتى إذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد إذا هم فيه مبلسون) (المؤمنون)
9	15	(لكي لا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما أصابكم والله خبير بما تعملون) (آل عمران)
9	12	(ولوتر إذ أخرجهم من مكة فوجدهم ميتا فلما علمهم ميتا قال يا قوم إنهم موتى فلما أخرجهم من مكة فوجدهم ميتا قال يا قوم إنهم موتى) (السجدة)
9	40.9	(إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا) (التوبة)
10	4	(وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وهو العزيز الحكيم) (إبراهيم)
10	104	(يأيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرونا) (البقرة)
13	86	(قال إنما أشكوا بثي وحزني إلى الله) (يوسف)
13	84	(وتولى عنهم وقال يا أسفى على يوسف وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم) (يوسف)
14	92	(ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه تولوا. وأعينهم تفيض من الدمع حزنا ألا يجدوا. ما ينفقون) (التوبة)
14	139	(ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين) (آل عمران)
14	6	(إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا) (فاطر)
14	10	(إنما النجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا وليس بضارهم شيئا إلا بإذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون) (المجادلة)
	139	(ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين) (آل عمران)
15	112	(بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) (البقرة)
15	127	(واصبر وما صبرك إلا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون) (النحل)
15	40	(إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه

		لا تحزن إن الله معنا فانزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم) (التوبة)
15	23	(ومن كفر فلا يحزنك كفره إلبنا مرجعهم فنبئهم بما عملوا إ الله عليم بذات الصدور) (لقمان)
15	62-63-64	(ألبا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم) (يونس)
15	27	(من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنجينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون) (النحل)
	117-118-119	(وأوحينا إلى موسى أن ألق عصاك فإذا هي تلقف ما يافكون، فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون، فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين) (الأعراف)
16	86-87	(وذا النون إذ ذهب مغاضبا فظن أن لن نقدر عليه فنادى في الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين. فاستجبنا له ونجينا له من غم وكذلك نجى المؤمنين) (الأنبياء)
16	168-169	(إن الذين كفروا وظلموا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا إلا طريق جهنم خالدين فيها أبدا وكان ذلك على الله يسيرا) (النساء)
17	48	(إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى إثما عظيما) (النساء)
17	98-99-100	(إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أتم لها واردون. لوكان هؤلاء آلهة ما وردوها وكل فيها خالدون. لهم فيها زفير وهم فيها لا يسمعون) (الانبياء)
17	10-11-12	(إن الذين كفروا ينادون لمقت الله أكبر من مقتكم أنفسكم إذ تدعون إلى الإيمان فتكفرون. قالوا ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل إلى خروج من سبيل. ذلكم بأنه إذا دعي الله وحده كفرتم وإن يشرك به تومنوا فالحكم لله العلي الكبير) (غافر)
17	168-169	(إن الذين كفروا وظلموا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا. إلا طريق جهنم خالدين فيها أبدا وكان ذلك على الله يسيرا) (النساء)
17	64-65	(إن الله لعن الكافرين وأعد لهم سعيرا. خالدين فيها أبدا لا يجدون وليا ولا نصيرا) (الأحزاب)
17	74	(إنه من يأت ربه مجرما فإن له جهنم لا يموت فيها ولا يحيى) (طه)
17	9.1	(ويل لكل همزة لمزة الذي جمع مالا وعدده. يحسب أن ماله أخلده كلا لينبذن في الحطمة. وما أدراك ما الحطمة. نار الله الموقدة. التي تطلع على الأفئدة. إنها عليهم موصده. في عمد

		ممددة) (الهمزة)
17	37-36	(إن الذين كفروا لو أن لهم ما في الأرض جميعا ومثله معه ليفتدوا من عذاب يوم القيامة ما تقبل منهم ولهم عذاب أليم. يريدون أن يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم) (المائدة)
	7-6	(ليس لهم طعام إلا من ضريع. لا يسمن ولا يغني من جوع) (الغاشية)
18	56-51	(ثم إنكم أيها الضالون المكذبون. لآكلون من شجر من زقوم. فمالؤون البطون. فشاربون عليه من حميم. فشاربون عليه من الحميم. فشاربون شرب الهيم. هذا نزلهم يوم الدين) (الواقعة)
18	13-12	(إن لدينا أنكالا وجحيما. وطعاما ذا غصة وعذابا أليما) (المزمل)
18	81	(وقالوا لا تنفروا في الحر قل نار جهنم أشد حرا لو كانوا يفقهون) (التوبة)
18	72-71	(وسيق الذين كفروا إلى جهنم زمرا حتى إذا جاؤوها فتحت أبوابها وقال لهم خزنتها ألم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين. قيل ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فبأس مشوى المتكبرين) (الزمر)
18	37-36	(والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها كذلك نجزي كل كفور. وهو يصطرخون فيها ربنا أخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير فذوقوا فما للظالمين من نصير) (فاطر)
18	63	(ألم يعلمون أنه من يحادد الله ورسوله فأن له نار جهنم خالدا فيها ذلك الخزي العظيم) (التوبة)
18	20-19	(فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار يصب من فوق رؤوسهم الحميم يصهر به ما في بطونهم والجلود ولهم مقامع من حديد. كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم اعيدوا فيها وذوقوا عذاب الحريق) (الحج)
18	29	وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر إنا أعتدنا للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا) (الكهف)
18	26-21	(إن جهنم كانت مرصادا. للطاغين مآبا. لا بشئ فيها أحقبا. لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا. إلا حميما وغساقا جزاء وفاقا) (النبا)
19	15-11	(يبصرونهم يود الجرم لو يفتدي من عذاب يومئذ بنيه. وصاحبته وأخيه وفصيلته التي تؤويه ومن في الأرض جميعا ثم ينجيها. كلا إنها لظى) (المعارج)

19	37-30	(خذوه فغلوه. ثم الجحيم صلوه. ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه. إنه كان لا يؤمن بالله العظيم ولا يحض على طعام المسكين. فليس له اليوم هاهنا حميم ولا طعام إلا من غسلين. لا يأكله إلا الخاطؤون)(الحاقة)
19	49	(وقال الذين في النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب)(غافر)
19	31	وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة وما جعلنا عدتهم إلا فتنة للذين كفروا) (المدثر) .
19	44 - 43	وإن جهنم لموعدهم أجمعين. لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم) (الحجر).
19	-98 100	(إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون. لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها وكل فيها خالدون لهم فيها زفيرٌ وهم فيها لا يسمعون). [الأنبياء].
19	48	(وَوَضِعْنَا لِكِتَابِنَا بُقْرَةً بِالْمُجْرِمِينَ مِمَّا فِيهَا يُقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا ۗ وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا). [الكهف].
19	57	هَذَا فَلْيَذوقُوهُ حَمِيمٌ وَعَسَاقٌ). [سورة ص]
	47	(إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعْرٍ). [القمر].
20	48	(يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ) [القمر]
20	-161 162	إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارًا أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، خَالِدِينَ فِيهَا ۗ لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ) [البقرة].
20	159	(إنّ الذين يكتُمون ما أنزلنا من البينات والهدى)البقر[البقرة].
20		إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُّوا).
20	162	(خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ). [البقرة].

فهرس الأحاديث النبوية

الصفحة	رقمه	الحديث
12	643	"اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن" كتاب الصلاة
13	6	"الحزن بكل وجه فضيلة وزيادة للمؤمن"
20	241	(من سئل عن علم)

فهرس المحتويات

الإهداء
الشكر والتقدير
ملخص البحث
قائمة رموز الدراسة
المقدمة أ
فصل تمهيدي (النظري): تعريفات ومفاهيم خاصة بالدراسة خطأ! الإشارة المرجعية غير معرفة.	
المبحث الأول: تعريف الهم والحزن وأنواع الحزن والفروق بينهم	8
المطلب الأول: تعريف الهم	8
المطلب الثاني: تعريف الحزن	8
المبحث الثاني: الحديث عن الهم والحزن في القرآن الكريم	10.....
المطلب الأول: أمثلة من بعض الآيات التي ورد فيها معنى ولفظ الحزن	10.....
المطلب الثاني: اهتمام المسلمين بالألفاظ القرآنية:	11.....
المطلب الثالث: التغيرات الدلالية في النصوص القرآنية وأهمية السياق:	12.....
المبحث الثالث: ألفاظ قريبة من لفظ الحزن وأنواع الحزن وعلاجه بالقرآن	14.....
المطلب الأول: الألفاظ القريبة من لفظ الحزن	14.....
المطلب الثاني: أنواع الحزن	15.....
المطلب الثالث: نهي القرآن الكريم عن الأحران	16.....
المطلب الرابع: علاج الهم والحزن بالقرآن الكريم:	17.....
المبحث الرابع: حديث القرآن الكريم عن الشقاء والنار وعذابها	19.....
المطلب الأول: وصف النار من خلال آيات القرآن:	19.....
المطلب الثاني: جزاء الأشقياء	22.....

- المطلب الثالث: ومضات من الآيات التي تتحدث عن النار وحال الكافر23
- المبحث الخامس: أحوال الكفار النفسية من خلال آيات القرآن الكريم.....27
- المطلب الأول: أحوالهم في القبر قبل يوم القيامة27
- المطلب الثاني: أحوالهم يوم القيامة27
- المطلب الثالث: أمثلة عن الأحوال النفسية التي تتحلى في الكفرة وأعداء الله29
- الفصل التطبيقي: دراسة دلالية تحليلية لألفاظ الهم والحزن في سورة البقرة:**
- المبحث الأول: التعريف بسورة البقرة وخصائصها:31
- المطلب الأول: سبب تسميتها بسورة البقرة32
- المطلب الثاني: بعض التسميات الأخرى لسورة البقرةخطأ! الإشارة المرجعية غير معروفة.
- المطلب الثالث: سبب نزول سورة البقرة:33
- المطلب الرابع خصائصها:(فضائلها، فوائدها، أسرارها) :34
- المطلب الثالث: سبب نزول سورة البقرةخطأ! الإشارة المرجعية غير معروفة.
- المطلب الثاني: بعض التسميات الأخرى لسورة البقرةخطأ! الإشارة المرجعية غير معروفة.
- المطلب الثاني: النفس وجوهها ونظائرها في القرآن الكريم:خطأ! الإشارة المرجعية غير معروفة.
- المطلب الثالث:أحوال النفس من خلال الآيات القرآنية:خطأ! الإشارة المرجعية غير معروفة.
- المطلب الرابع:صفة النفاق و ما ينتج عنها من أمراض نفسية من خلال سورة البقرة:خطأ! الإشارة المرجعية غير معروفة.
- المبحث الثالث: موضع الاهتمام بالدراسة النفسية في سورة البقرة:52
- المطلب الأول: تعريف النفس وبيان أحوالها:52
- المطلب الثاني: النفس وجوهها ونظائرها في القرآن الكريم:54
- المطلب الثالث: أحوال النفس من خلال الآيات القرآنية55
- المطلب الرابع: صفة النفاق و ما ينتج عنها من أمراض ص30 نفسية من خلال سورة البقرة: (الآيات 8-20).....56
- المطلب الخامس: الكذب والأمراض النفسية الناجمة عنه60
- المبحث الرابع: دراسة دلالية تحليلية لبعض للألفاظ الدالة على الحزن (سورة البقرة)63
- المطلب الأول: تخريج اللفظ الدال على الهم والحزن63

63.....	المطلب الثاني: شرح معنى ختم.....
65.....	المطلب الثالث: تخريج اللفظ من المثال الثاني.....
65.....	المطلب الرابع: شرح معنى المرض.....
67.....	المطلب الخامس: تخريج اللفظة من المثال الأخير.....
67.....	المطلب السادس: شرح معنى يتخبطه.....
69	الخاتمة
.....	الفهارس.....
.....	خطأ! الإشارة المرجعية غير معروفة.
.....	الفهارس.....
75.....	فهرس الآيات القرآنية.....
79.....	فهرس الأحاديث النبوية.....
80.....	فهرس المحتويات.....
80.....	فهرس المحتويات.....
83.....	قائمة المصادر والمراجع.....

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

- 1- ابن منظور محمد ابن مكرم، لسان العرب.
- 2- أبوداود السبستاني، السنن.
- 3- أبو عثمان، سعيد بن اسماعيل بن سعيد منصور الحيري النيسابوري.
- 4- أبوهلال العسكري، الحسن بن عبد الله الفروق اللغوية.
- 5- إحياء علوم الدين، أبو حامد الغزالي.
- 6- السنن الكبرى البيهقي.
- 7- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ).
- 8- ادب الدين والدنيا، الماوردي، (دار مكتبة الحياة).
- 9- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن مصطفى، (دار إحياء التراث العربي وبيروت، د، ت، لا، ط).
- 10- اسرار ترتيب القرآن، جلال الدين السيوطي، (دار الفضيلة للنشر والتوزيع، لا، م، د، ت، لا ط).
- 11- اسماء سورة البقرة، 2004-12-31، www.Islamwep net، اطلع عليها بتاريخ، 2021-03-31
- 12- إعراب معاني القرآن، للزجاج.
- 13- انظر: النيسابوري، محمد بن الحسين، طبقات الصوفية والأصبهاني، حلية الأولياء.
- 14- ابن الأثير المبارك بن محمد، النهاية في غريب الحديث والأثر/ حزن: .
- 15- أبو.عودة، التطور الدلالي.
- 16- القشيري - الرسالة القشيرية ج 1.
- 17- العبيدي، دلالة السياق في القصص القرآني.
- 18- العبيدي، محمد عبد الله، 2004، دلالة السياق في القصص القرآني (دط)صنعاء وزارة الثقافة والسياحة.
- 19- أبوهلال العسكري، الحسن بن عبد الله الفروق اللغوية -وعمرأحمد مختار معجم اللغة العربية المعاصرة.
- 20- البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي.
- 21- البقرة: 38، البقرة: 62، آل عمران170، المائدة: 69، الأنعام: 48، الأعراف: 49، الزخرف: 68
- 22- تاج العروس من جواهر القاموس، مرتضى، الزبيدي، ج14، (التراث العربي، الكويت، 1394هـ/1984م، لا، ط،)، ت: عبد العليم الطحاوي
- 23- التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور.
- 24- التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، درج صاحب الكشاف.
- 25- تعريف بسورة: البقرة/ http: /baytdz. com/112805=?id، والراوي النسائي في سننه.

- 26- التعريفات للجرجاني
- 27- التعريفات، علي بن محمد الجرجاني.
- 28- تفسير ابن كثير.
- 29- تفسير البغوي، إحياء التراث.
- 30- تفسير الجلالين، د-ت، د-ط.
- 31- تفسير الشعراوي، --موقع نداء الإيمان، 06 جويلية 2015، [Www. Masrawy. Com](http://Www.Masrawy.Com)
- 32- تفسير الطبري.
- 33- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير .
- 34- تفسير القرآن الكريم، محمد المقدم.
- 35- تفسير القرآن، منصور السمعاني ت: 1997م- ط1، الرياض، دار الوطن، ج1، -عبد العزيز الراجحي، شرح تفسير بن كثير.
- 36- التفسير القرآني بالقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب . (دار الفكر العربي، القاهرة، د. ت، لا.
- 37- تفسير القرطبي.
- 38- تفسير المراغي، أحمد مصطفى المراغي.
- 39- تفسير المنار، محمد رشيد رضا، ج1، دار المنار، شارع الإنشاء، القاهرة، 1366هـ/1947م، ط. 2
- 40- التفسير الموضوعي لسور القرآن، مصطفى مسلم.
- 41- التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، ج1، (دار النهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة، القاهرة 1997م، ط1
- 42- تفسير بن كثير..
- 43- تناسق الدور في تناسب السور، جلال الدين السيوطي، (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان 1400هـ\1986م، ط1)، ت: عد القادر أحمد عطا.
- 44- تناسق الدور في تناسب السور، جلال الدين السيوطي، (دار الكتب العمية، بيروت، لبنان 1400هـ\1986م، ط1)، ت: عد القادر أحمد عطا.
- 45- تهذيب اللغة .
- 46- التوقيف على مهمات التعاريف، المناوي.
- 47- التوقيف على مهمات التعاريف، المناوي.
- 48- تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، عبد الرحمان السعدي، . (مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1434 هـ / 2013 م، ط2
- 49- جامع البيان-- بن جرير الطبري.

- 50- جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير، أبو جعفر الطبري، (مؤسسة الرسالة، لا. م، 1420هـ\200م، ط1)ت: أحمد محمد شاكر.
- 51- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد شمس الدين القرطبي ج20، (مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان 1428هـ\2002م، ط1)، ت: عبد الله بن محسن التركي
- 52- الجامع لأحكام القرآن، محمد القرطبي(ط2)1964م-القاهرة-دار الكتاب المصرية.
- 53- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد شمس الدين القرطبي، (مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان 1428هـ\2002م، ط1)، ت: عبد الله بن محسن التركي.
- 54- الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني ت: محمود محمد شاكر(د. ط)القاهرة، مطبعة المدني.
- 55- الجواهر الحسان في تفسير القرآن، عبد الرحمن الثعالبي، ط1، 1418هـ بيروت-دار إحياء التراث العربي.
- 56- الجواهر الحسان، عبد الرحمن الثعالبي، تفسير القرآن الكريم(ط1)1418هـ، بيروت-دار إحياء التراث العربي، ج1.
- 57- الجوهري اسماعيل بن حماد، الصحاح، الحزن.
- 58- دار الحديث: copyright c 2000، 2001 jelsoft enterprise s ltd bulletin 3، 8، 11
- 59- زهرة التفاسير، أبو زهرة.
- 60- زهرة التفاسير، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة، مصر-دار الفكر العربي، ج1، ص75/78، الموسوعة القرآنية، جعفر شرف الدين، خصائص السور/ط1، بيروت-دار التقريب بين المذاهب الإسلامية، ج1.
- 61- سلسلة محاسن التأويل، صالح المغامسي.
- 62- شرح تفسير بن كثير، عبد العزيز الراجحي، -الدر المنثور، عبد الرحمن السيوطي، بيروت-دار الفكر.
- 63- الصحاحي في فقه اللغة. أحمد بن فارس .ت: مصطفى الشومبي مؤسسة بدران . بيروت . 1964، الأنباري، محمد بن القاسم، 1960، الأضداد، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم(دط)، الكويت، دائرة المطبوعات والمنشورات.
- 64- صالح المغامسي-سلسلة محاسن التأويل.
- 65- الصحاح تاج اللغة و صحاح العربية، الجوهري الفرابي .
- 66- صحيح البخاري.
- 67- صحيح الترمذي .
- 68- الصغير، الحيري، أنواع الحزن ودروب السعادة.
- 69- عبد الرحمن السيوطي، الدر المنثور، بيروت مدار الفكر.

- 70- عبد العزيز الراجحي، شرح تفسير بن كثير، ج12/ص3-13، عبد الرحمن السيوطي، الدر المنثور، بيروت- دار الفكر-ج1.
- 71- عدد من المختصين، بإشراف الشيخ ابن حميد، صالح ابن عبد الله نظرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، ج10.
- 72- علاج الهموم، محمد الصالح المنجد.
- 73- عي بن محمد بن حبيب ابوالحسن الماوردي الشافعي، صاحب الحاوي، وادب الدين والدنيا، والتفسير وله عدة مصنفات، توفي سنة 450هـ (ينظر طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين السبكي 267/5
- 74- العين، ج3.
- 75- فتح القدير محمد بن عد الله الشوكاني، ج3.
- 76- الفروق اللغوية، أبو هلال بن مهران العسكري، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، د. ت، لا. ط، ت محمد إبراهيم سليم
- 77- الكشاف عن حقائق التنزيل وغوامض التنزيل، محمود الزمخشري، ط3/بيروت- دار الكتاب العربي، ج1
- 78- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم الزمخشري، ج1، (مكتبة العبيكان، الرياض 1418هـ/1998م، ط1)، ت: عادل احمد عبد الموجود، وعلي محمد عوض
- 79- لسان العرب، ابن منظور، ج1.
- 80- لسان العرب، ابن منظور، ج15.
- 81- لسان العرب، ابن منظور، ج3.
- 82- لسان العرب، ابن منظور، ج7.
- 83- لسان العرب، لابن منظور الجزء 13.
- 84- لسان العرب، ج7، باب (حبط)
- 85- الماوردي أدب الدين والدنيا (دار مكتبة الحياة)
- 86- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد بن عطية الأندلسي ج1، (دار الكتب العلمية، بيروت و1422هـ، ط1)، ت: عبد السلام عبد الشافي محمد
- 87- محمد الصالح المنجد -الموقع الرسمي
- 88- محمد القرطبي، 1964، الجامع لأحكام القرآن، تفسير القرطبي، ط2، القاهرة- دارالكتب المصرية، ج1.
- 89- محمد بن محمد بن أحمد أبو حامد الغزالي الطوسي زين الدين حجة للإسلام، أحد الأئمة الأعلام ولد بطوس سنة 450هـ ودفن بمقبرة الطائران، سنة 505هـ ومن مصنفاته المشهورة إحياء علوم الدين، (ينظر: العقد المذهب في طبقات حملة المذهب لابن الملقن المصري وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي، ج6.
- 90- محمود، نظرية السياق القرآني، ص14

- 91- مدارج السالكين، ج1، - محمد بن أبي بكر.
- 92- مسلم 2767
- 93- مصطفى محمود، علم النفس القرآني القاهرة: دار أخبار اليوم .
- 94- معارج القدس في مدارج معرفة النفس، أبو حامد الغزالي، (دار الأفاق الجديدة، بيروت، 1975، ط2
- 95- المعجم المفهرس الألفاظ القرآن الكريم محمد فؤاد عبد الباقي .
- 96- المعجم المفهرس الألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي.
- 97- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، محمد فؤاد عبد الباقي، باب الميم، (دار الكتاب المصرية، 1364هـ
- 98- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، محمد فؤاد عبد الباقي--دار الحديث -القاهرة، مطبعة دار الكتاب المصرية 1364هـ، باب الخاء.
- 99- معجم الوسيط، إبراهيم مصطفى، آخرون، ج2، (دار الدعوة، لا.م، د.ت، ا.ط)
- 100- معجم مقاييس اللغة، بن فارس، بن فارس، ج1.
- 101- معجم مقاييس اللغة، بن فارس، ج4.
- 102- معجم مقاييس اللغة، بن فارس، ج5.
- 103- معجم مقاييس اللغة بن فارس، ج3.
- 104- معجم مقاييس اللغة-ابن فاللغة-ابن فارس، ج2، الناشر دار الفكرط: 1399هـ/1979م، ت: عبد السلام هارون.
- 105- مفردات غريب القرآن، للراغب الأصفهاني.
- 106- مفردات غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، بابالهاء، ت: صفوان عدنان الداودي، (دار القلم، الدار الشامية--دمشق، بيروت، ط1، 1412هـ
- 107- مقاييس اللغة، ابن فارس، ج2.
- 108- مقاييس اللغة، بن فارس، ج5، ت: عبد السلام محمد هارون، (اتحاد الكتاب العربي)ط: 1423هـ/2002م
- 109- من أقول محمد الصالح المنجد بتصرف - الموقع الرسمي -
- 110- من تعريف بسورة: البقرة/ http: /baytdz. com/112805=?id، والراوي النسائي في سننه
- 111- من كتاب الهم والحزن لابن أبي الدنيا دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة 1/1412هـ/1991م.
- 112- من مفردات غريب القرآن--كتاب الميم، ط1(1413هـ). (الناشر، دارالقلم، الدار الشامية-دمشق، بيروت
- 113- من مقالات وبحوث-المقالات: ربيع القلوب، لمحات قرآنية، سورة البقرة(هدف السورة: الاستخلاف ومنهجه

- 114- المنتقى شرح الموطأ، أوالوليد سليمان بن خلق بس سعد بن ايوب بن وارث التاجي القرطبي، ج2، 32 (مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر، 1332 هـ، ط 1
- 115- الموسوعة القرنية جعفر شرف الدين، خصائص السور / ط1، بيروت - دار التقريب بين المذاهب الإسلامية، ج1
- 116- نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، جمال الدين أي الفرج بن الجوزي.
- 117- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي، ج 1.
- 118- النهاية في غريب الحديث والأثر. مجد الدين بن الأثير. ت: طاهر أحمد زواري. المكتبة العلمية بيروت، ج1.
- 119- أبوالقاسم الحسين بن محمد المعروف بالأصفهاني، ت: 502هـ
- 120- أحمد بن سعادة بن جعفر ابنعيسى، أبوالعباس شمس الدين المهلي الخوي ولد في خوي بأذربيجان (583هـ وتوفي بدمشق سنة 637هـ)، من مؤلفاته علم الأصولي (ينظر: الأعلام للزركلي 1\121
- 121- هوعلي بن محمد بن حبيب أبوالحسن الماوردي الشافعي، صاحب الحاوي، وأدب الدين والدنيا، والتفسير وله عدة مصنفات، توفي سنة 450 هـ (ينظر طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين السبكي 267/5
- 122- زهرة التفاسير محمر ابوزهرة، ج1، (دار الفكر العربي، لا، م، د، ت)
- 123- الزحيلي، التفسير المنير، ج27.
- 124- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، محمد فؤاد عبد الباقي، باب، الحاء(البقرة/38، 62، 112، 262، 274، 277 آل عمران/3، 138، 153، 170، 176، المائة/5، 41، 69، الأنعام/6، 33، 148 الأعراف/7، 35، 49، التوبة/9، 40، 92، يونس/10، 62، 65، يوسف/12، 13، 84، 86، الحجر 15، 88، النحل/16، 127، مريم/17، 24، طه/20، 40، الأنبياء/21، 103، النمل 27/70، القصص 7/28، 8، 13، العنكبوت/29، 33، لقمان/31، 23،